رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة - العدد [٦٢] رجب ١٤٣٩هـ/ إبريل ٢٠١٨م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- القانون اللازم للمدرسة الخيرية المباركية
- صيانة الثقافة في الكويت خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين
- لؤلؤة رائعة من جزيرة العرب
- التنظيمات الخاصة بصيد اللؤلؤ في الساحل العربي
- النوخذة عبدالوهاب عيسى القطامي علم من أعلام الملاحة والتجارة في الكويت
- مدونات نواخذة الكويت على خرائط الأدميرالية البحرية
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

مع إطلالة هذا العدد يصدر كتاب وثائقي جديد لمركز البحوث والدراسات الكويتية هو كتاب «أرشيف المدرسة الخيرية المباركية في وثائق الخالد»، الذي يشتمل على ٣٦٩ وثيقة تنشر لأول مرة تكشف عن الدور الذي قام به عدد من رجالات الكويت وأعيانها؛ يحوطهم عالم جليل من آل الصباح هو الشيخ ناصر المبارك الصباح الذي قاد الدعوة إلى التبرع للمدرسة، ثم أصبح الرئيس الفخري للمدرسة إلى عام وفاته - رحمه الله.

وتكشف كذلك عن الدور الذي قامت به أسرة الخالد التي قدمت كثيراً للمدرسة المذكورة، وحافظت على أموالها، وقامت باستثمارها دون مقابل.

وتقدم وثائق الخالد هذه سجلاً مفصلاً بأسماء نظار المدرسة، ومعلميها، وطلابها، وطرق تنمية أموالها، وما إلى ذلك من الأمور التي حرصنا على أن توثق في ذلك الكتاب ليكون تحت تصرف الباحثين في شؤون التعليم، وتاريخه في دولة الكويت.

ونقدم في هذا العدد واحدة من تلك الوثائق التي لم تشر إليها أو تذكرها أي دراسة عن تاريخ التعليم، وهي «القانون اللازم للمدرسة» الذي وقع عليه عدد من أعيان البلاد وارتضوا العمل به لأول مدرسة نظامية في البلاد.

وما توفيقنا إلا بالله،،،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

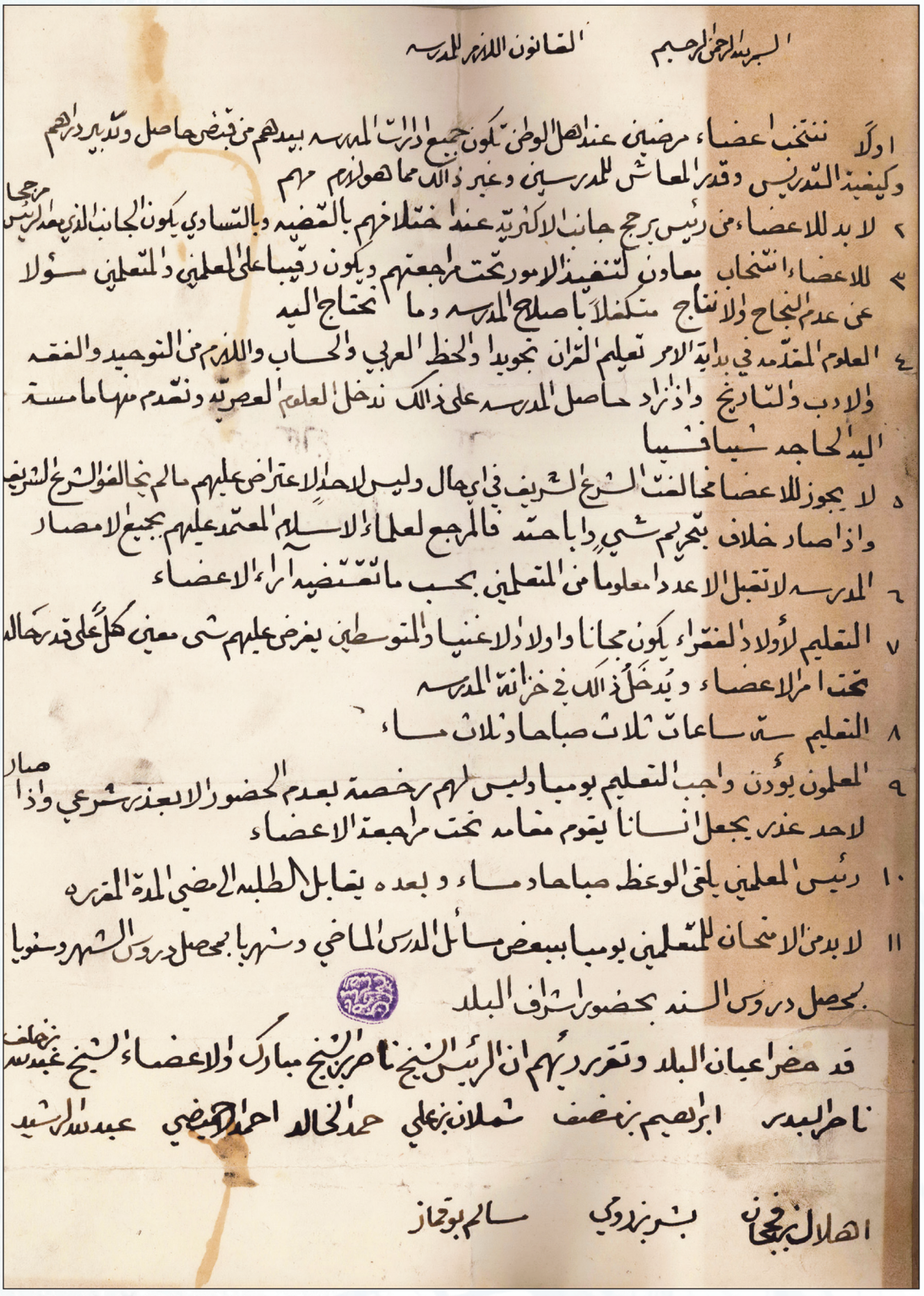

القانون اللازم للمدرسة الخيرية المباركية (١٩١٢م)

القانون اللازم للمدرسة الخيرية المباركية

تنشر الوثيقة الواردة في الصفحة المقابلة لأول مرة، وهي من وثائق أسرة الخالد، تلك الأسرة الكريمة التي حافظت على تلك الوثائق، وأهدتها إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية ثقة منها بما ستكشف عنه من أمور متصلة بتاريخ وطننا العزيز.

ففي أوائل عام ١٩١٢م، وبعد نجاح الدعوة إلى إنشاء المدرسة المباركية، وتحقيق مبلغ كبير من المال الذي تبرع به الأعيان وكبار القوم، اجتمعت لجنة منهم لوضع قانون أو دستور تسير عليه العملية التعليمية في المدرسة المباركية، وقد توصلت تلك اللجنة إلى ما أطلقوا عليه اسم "القانون اللازم للمدرسة" يشتمل على ما يلي:

١- انتخاب لجنة أعضاؤها ممن يرضى عنهم أهل الوطن تكون جميع إدارات المدرسة بيدهم، ومن ذلك موارد المدرسة ومصروفاتها، وكيفية التدريس، ومرتبات المدرسين، وما إلى ذلك من الأمور.

٢- ينتخب رئيس لتلك اللجنة.

٣- ينتخب الأعضاء معاوناً لتنفيذ الأمور تحت مراجعتهم، ويكون رقيباً على المعلمين والمتعلمين، ومسؤولاً عن عدم النجاح والإنتاج، ومتكفلاً بإصلاح المدرسة وما تحتاج إليه.

٤- العلوم المقدّمة في بداية الأمر هي: تعليم القرآن تجويداً والخط العربي والحساب واللازم من التوحيد والفقه والأدب والتاريخ، وإذا زاد حاصل المدرسة على ذلك تدخل العلوم العصرية، ويقدم منها ما تمس الحاجة إليه شيئا فشيئا.

٥- لا يجوز للأعضاء مخالفة الشرع الشريف في أي حال، وليس لأحد الاعتراض عليهم ما لم يخالفوا الشرع الشريف، وإذا صار خلاف بتحريم شيء وإباحته فالمرجع لعلماء الإسلام المعتمد عليهم بجميع الأمصار.

٦- لا تقبل المدرسة إلا عددا محدودا من المتعلمين بحسب ما تقتضيه آراء الأعضاء.

٧- التعليم مجانا لأبناء الفقراء، وأبناء الأغنياء ومتوسطو الحال يفرض عليهم كل على قدر حاله تحت أمر الأعضاء، ويدخل ذلك في خزانة المدرسة.

٨- التعليم ست ساعات ثلاث صباحا وثلاث مساء.

٩- المعلمون يؤدون واجب التعليم يوميا، وليس لهم رخصة بعدم الحضور إلا بعذر شرعي، وإذا صار لأحد عذر يجعل مكانه آخر بموافقة الأعضاء.

١٠- رئيس المعلمين (الناظر) يلقي الوعظ صباحا ومساء، وبعده يقابل الطلبة إلى مضي المدة المقررة.

١١- لابد من الامتحان للمتعلمين يومياً ببعض مسائل الدرس الماضي، وشهرياً بمحصل دروس الشهر، وسنويا بمحصل دروس السنة بحضور أشراف البلد.

وقد حضر أعيان البلد وتقرر رأيهم أن الرئيس هو الشيخ ناصر بن الشيخ مبارك والأعضاء: الشيخ عبدالله بن خلف، ناصر البدر، إبراهيم بن مضف، شملان بن علي، حمد الخالد، أحمد الحميضي، عبدالله الرشيد (البدر)، هلال بن فجحان، بشر بن رومي، سالم بوقماز.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

صيانة الثقافة في الكويت
خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

إعداد: شيخة خليل سعيدان

المقدمة

عرف المجتمع الكويتي القديم والبسيط الثقافة بأشكالها المتعددة والمتنوعة على الرغم من ندرة المؤسسات التعليمية واقتصارها على بِعض الكتاتيب والمدارس الأهلية البسيطة، فقصد الشباب مجالس العلم والمساجد للاستماع إلى المواعظ والخطب والتفقه في الدين وسماع سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) العطرة، فيما تردد الصغارعلى الكتاتيب لدراسة القرآن وتعلم القراءة والكتابة على يد العلماء والفقهاء وأئمة المساجد، كما اتجه بعض أبناء الكويت للدراسة في الخارج على نفقتهم الخاصة أو نفقة بعض المحسنين من أهل الكويت بمراكز العلم المجاورة للكويت أو البعيدة عنها[1].

وصاحب الاهتمام بالعلم والثقافة والإقبال عليهما ظهورعدد من النساخ، الذين نسخوا الكتب المرتبطة بعلوم الدين رغبة منهم في التعلم والتفقه في أمور الدين الإسلامي، فساهموا في نسخ وتأليف بعض المؤلفات المتعلقة بالملاحة البحرية، حيث يشكل البحر لغالبية السكان مصدرا أساسيا ومهما للرزق، فكان لابد من معرفة الأمور المتصلة بالطرق الملاحية وتجارة اللؤلؤ. واتسعت دائرة الاهتمام لتشمل مختلف العلوم والآداب[2].

ويعد الإرث الثقافي لعديد من الأسر ومنها أسرة الخالد من المصادر الغنية بعديد من المواد التي تعكس ازدهار النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع الكويتي خلال تلك الفترة؛ وقد أظهرت وثائق أسرة الخالد أن نشاطهم شمل استيراد ورق الكتابة المناسب من تركيا وبريطانيا، والتبرع بطباعة الكتب، والاشتراك في الصحف والمطبوعات القيمة، وإتاحتها للمثقفين والمهتمين للاطلاع عليها.

مواد الكتابة وأدواتها

على الرغم من ازدهار الطباعة في أوروبا وظهور المطابع في بعض الدول الإسلامية والعربيةخلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، من مثل تركيا وإيران ولبنان وفلسطين ومصر[3]، فإن ظهور أول مطبعة في الكويت لم يتحقق إلا في النصف الأول من القرن العشرين، ولكن ذلك لم يؤثر على نهضة الكويت الثقافية؛ إذ اتجه بعض المثقفين والتجار المولعين بالأدب والعلم

(١) تاريخ التعليم في الكويت (دراسة توثيقية) المجلد الأول، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٢م، ص ٣٥.

(٢) د.خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات، ٢٠٠٦م، ص٥٢.

(٣) د.محمود محمد الطناحي، الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر، دار الهلال ١٩٩٦م، ص٢٠.

من أبناء الكويت إلى الإفادة من المطابع الموجودة في الدول الأخرى، من مثل العراق ومصر ولبنان و الهند، في طباعة المؤلفات الأدبية المختلفة على نفقتهم الخاصة[١].

كما اهتم عديد منهم بتوفير أدوات الكتابة لنسخ المخطوطات وكتابة نتاجهم الأدبي. وقد ضم الإرث التراثي لأسرة الخالد بعضا من هذه الأدوات والمواد التي استخدمت في الكويت خلال تلك الفترة.

وتعد أدوات الكتابة المستخدمة في ذلك العصر وموادها من أهم وأبرز مقتنيات أسرة الخالد؛ فمن خلالها يمكن تعرف الجانب العملي الذي مارسه النساخ في تلك الفترة وقياس مهاراتهم العملية. ومن أبرز الأدوات المستخدمة التي عثر عليها في مقتنياتهم: أقلام الكتابة؛ حيث تم العثور على نوعين من الأقلام، هما:

قلم القصب، الذي يصنع من الخيزران أوالقصب. وكانت عملية صنعه تخضع لتوصيات دقيقة من قبل النساخ والكتاب، فقد قال إبراهيم ابن محمد الشيباني : ينبغي للكاتب أن يتخير من أنابيب القصب أقله عقداً، وأكثفه لحماً، وأصلبه قشراً، وأعدله استواءً. وقال ابن مقلة: خير الأقلام ماكان طوله من ستة عشر إصبعاً إلى اثني عشر، وامتلاؤه مابين غلظة السبابة إلى الخنصر. وقد حرص النساخ على اختيار أجود أنواع القصب، وهو ما كان يجلب من شطوط الأنهار أو أرجاء الكروم.

وكان إعداد القلم الجيد يتطلب بعض التجهيزات قبل الاستخدام؛ فقد كانت اليراعة[٢] تنقع في الماء لفترة من الزمن ثم تجفف في الشمس ثم يبرى القلم ويسنّ[٣].

أما النوع الآخر من الأقلام فهو القلم ذو السن المعدني، وظهر هذا النوع من الأقلام في نهاية القرن الثامن عشر في عام ١٧٩٢م، ولكنه لم يستخدم إلا بعد عام ١٨٢٢م، وظل مستخدما حتى منتصف القرن العشرين. وتميز هذا القلم بعدة مميزات ساهمت في انتشاره؛ منها رخص ثمنه وسهولة استخدامه، فلم يتطلب استخدامه أدوات معينة أومهارات خاصة لبَرْيِه وقَطِّه (قطعه وتسويته)، فتوافر الأحجام المختلفة سهّل على كل ناسخ اختيار ما يتناسب مع احتياجاته.

يتكون القلم من قسمين؛ حيث الجزء العلوي وهو السن المعدني المستخدم في الكتابة، ويصنع من النحاس أو البرونز أو الكروم أو الذهب الخالص، وقد تنوعت أشكاله؛ فمنها ماهو مدبب، وآخر عريض، مما يساعد الناسخ في التحكم في حجم الخط ونوعه، أما الجزء السفلي، وهو المقبض، فقد استخدم في صنعه عدد من المواد، من مثل الخشب والزجاج والبلاستيك وعظام الحيوانات[٤].

(١) د.خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(٢) اليراع هو القصب المثقب.

(٣) أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٣م، ص٤٣٥، ص٤٤١.

(4) http://www.historyofpencils.com/writing-instru-

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أقلام من القصب وذو سن معدني من مقتنيات أسرة الخالد

كما اشتملت مقتنيات أسرة الخالد على زجاجة حبرصنعت في منتصف القرن العشرين، من إنتاج الشركة البريطانية Mabie Todd، وتحمل اسم SWAN INK، بالإضافة إلى عدد من الدوايا والمحابر الزجاجية المحتوية على بقايا جافة من الأمدّة (جمع مداد)، والأحبار السوداء، وزجاجة أخرى تحتوي بقايا من مداد أحمر.

وقد أتاح وجود هذه المحابر لنا تعرف أنواع الأحبار المستخدمة في الكويت خلال الفترات السابقة، وذلك من خلال تحليلها بواسطة جهاز FTIR لتعرف تركيبها ومكوناتها.

وفي المحبرة الزجاجية رقم 0003KH-WI وجدت بقايا من الحبر أو المداد الجاف المختلط ببعض الغبار والأتربة، وقد تم أخذ عينة بسيطة من الحبر الجاف في قاع المحبرة، لاتزيد على ٣ مم، ووضعت بجهاز FTIR لقياس نسب المواد فيها. وقد أظهرت نتائج الفحص وجود عديد من المواد والمركبات الكيميائية من مثل Tannic acid (Gallotannic acid)، وهو نوع من العفص يستخلص من السماق وشجر البلوط الصبغي، ويتراوح لون مسحوقه مابين الأصفر والبني، وكان يضاف إلى الأحبار عند صناعتها بسبب قدرته على تثبيت اللون. وتعرف الأحبار التي تحتوي على حمض التانك بأنها أحبار حديدية، وهذا النوع من الأحبار لا يتأثر بالماء ولكنه يسبب تآكل الأوراق.

وهذا ما يفسر تآكل أماكن الكتابة في بعض وثائق وسجلات أسرة الخالد.

ments-history/dip-pen-histo.

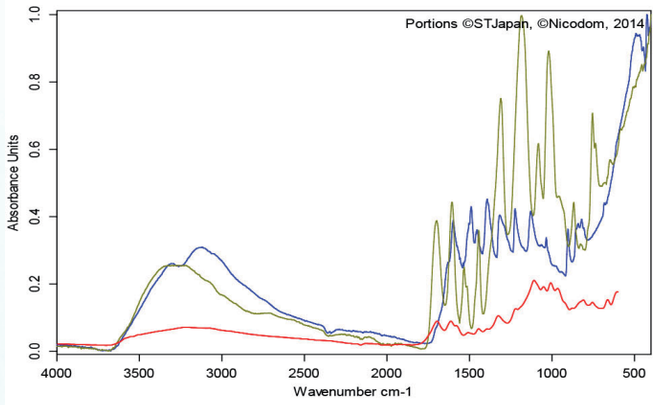

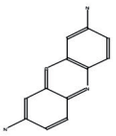

Compound Name	7-AMINO-3-IMINO-3H-PHENOTHIAZINE H
Molecular Formula	C12H9N3S HCl, C12H10ClN3S
Molecular Weight	
CAS Registry Number	581-64-6
Other Names	THIONINE HYDROCHLORIDE | LAUTH'S VI
Sample Preparation	ATR single bounce
Reference	J11171/ A03507
Copyright	(c) 2014 STJapan Inc.
Entry No.	2581
Library name	ATR-LIB-COMPLETE-1-472-2.S01

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	436	7-AMINO-3-IMINO-3H-PHENOTHIAZINE HYDROCHLORIDE	581-64-6	C12H9N3S HCl, C12H10ClN3	
	348	TANNIC ACID	1401-55-4	C76H52O46	1701.22

Color	File	Path	Spectrum Type
	Al Khalid inkwell - Black.3	C:\ALPHA Data\ATR	Query Spectrum

نتائج تحليل العينة CRSK-0003 KH-WI

زجاجة الحبر Swan Ink – من مقتنيات أسرة الخالد

ومن بين أدوات الكتابة التي وجدت ضمن مقتنيات أسرة الخالد صناديق الكتابة، وهي صناديق خشبية سهلة الحمل والتنقل استخدمت لحفظ مواد الكتابة وأدواتها، واشتملت على أماكن مخصصة لحفظ الورق والمراسلات، كما تم تعيين وتخصيص أماكن مناسبة لحفظ أقلام الكتابة، وزجاجات الحبر والمرملة. وقد ظهرت صناديق الكتابة في بادئ الأمر خلال القرون الوسطى، حيث كانت مخصصة للرهبان الذين يقومون بنسخ النصوص المقدسة، وفي أواخر القرن السادس عشر شاع استخدامها بين التجار والمتعلمين من أبناء الأسر الراقية، وانتشرت بعد ذلك، وأصبحت شائعة الاستخدام في أوساط المتعلمين والكتاب والمثقفين من جميع الطبقات، ومن مختلف الثقافات، في القرن الثامن عشر، وحتى نهاية القرن التاسع عشر[1].

(1) Daniel Diehl, Mark Donnelly, Medieval furniture plans and instructions for historical reproduction,1999.p.43.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وقد اتخذت الصناديق الخشبية عدة أشكال؛ فمنها ما هو مربع الشكل، وبعضها مستطيل الشكل، كما تميزت بعض الصناديق بسطحها المائل، وهناك صناديق مستوية السطح، كما اختلفت أنواع الأخشاب والنقوش والألوان بحسب المستوى المادي للمالك.

وقد قسمت صناديق الكتابة إلى عدة أنواع؛ فهناك نوع مخصص للجنود وأصحاب الوظائف العسكرية، وآخر مخصص للسفر، ونوع ثالث صنع خصيصا لقباطنة السفن، وهو نوع مشابه لصندوق الكتابة المحفوظ في مركز البحوث والدراسات الكويتية، ولعل وجود هذا النوع من الصناديق بشكل خاص ضمن مقتنيات أسرة الخالد يدل بشكل أساسي على الاهتمام باختيار مايتناسب مع احتياجات الكاتب وظروفه العملية؛ فهذا النوع من الصناديق يتناسب تماما مع التجار ونواخذة السفر، ويتلاءم مع احتياجاتهم؛ فتتميز هذه الصناديق بأنها الأكبر حجما، وبعضها مزود بمسمار لثبيت الصندوق في السفينة، لمنع تحرك الصندوق نتيجة تأثر السفينة بحركة الأمواج، كما استحدثت بها بعض المقصورات السرية والأدراج وحوامل الشموع ومنصة للقراءة بالإضافة إلى الأماكن المخصصة لحفظ الورق والأقلام وزجاجات الحبر والمرملة. وقد عثر في صناديق الكتابة على عينات للورق المستخدم في الكتابة وعدد من أقلام القصب والمساطر التي استخدمت في تسطير الأوراق وصفحات الكتب[1].

(1) http://www.hygra.com/writing.html.

صندوق الكتابة أو البشتختة – من مقتنيات أسرة الخالد

الاهتمام بمواد الثقافة في الكويت

شهدت الكويت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عددا من المتغيرات السياسية والاقتصادية ساهمت في إنعاش الممارسات الثقافية في الكويت وتنظيمها بإشراف نخبة من المثقفين والأدباء والتجار الداعمين للعلم، ولم يغب عن المجتمع الكويتي في تلك الفترة وجود العناصر الفنية من طبقة العمال أو الصناع الذين عملوا على صيانة وإصلاح التالف من تلك المواد الثقافية، فظهرت مهنة مجلد الكتب أومايعرف باللهجة الكويتية باسم (الحباچ).

الحباچ لفظ محلي مشتق من الفعل (حَبَكَ) وهو في اللغة يعني الشد والإحكام وإجادة النسج وتحسين أثر الصنعة، ومهنة الحباچ مهنة يحيط بها الغموض بسبب ندرة الكتب ومصادر المعلومات التي تتحدث عن هذه الحرفة؛ فلا يعرف تاريخ نشأتها، أو عدد العاملين عليها، أو أسماؤهم، أو أماكن وجودهم على وجه التحديد، وكل ما نشر عن

الحباچ صورة التقطت في الكويت في منتصف القرن الماضي وبعض المعلومات البسيطة التي سنشير إليها لاحقا، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب لعل أهمها قلة العاملين في هذه المهنة، فارتباط مهنة الحباچ بتجليد الكتب المرتبطة بدباغة الجلود جعل نظرة المجتمع تجاه العاملين فيها محدودة، مما أدى إلى قلة عدد العاملين المحترفين فيها. كما أن عددا منهم كانوا من العاملين في مجالات اقتصادية أخرى، وكانوا يمارسون الحرفة في أوقات الفراغ، وبعضهم كانوا من الوراقين[١] والعلماء وطلبة العلم الذين كانوا يفضلون نسخ وتجليد كتبهم وإصلاح التالف منها بأنفسهم[٢].

مجلد الكتب أو الحباچ كما كان يعرف قديما في الكويت.

(١) الوراق هو الذي يمتهن حرفة الوراقة ، أي يقوم ببيع الورق وانتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها والاشتغال بسائر أمور الكتابة.

(٢) عبدالله بن محمد المنيف، صناعة المخطوطات في نجد ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين، الطبعة الأولى٢٠١٤م، ص٣٤١.

ولا شك في أن الانفتاح الاقتصادي والمناخ الثقافي لدولة الكويت شجعا عددا من العلماء وطلبة العلم والمحترفين والباحثين عن الرزق على الهجرة إلى تلك البقعة التي تضج بالحياة والعلم، فوفد عدد من النساخ والوراقين على الكويت وأقاموا فيها، ومن أبرز النساخ أو الوراقين الذين وفدوا إلى دولة الكويت في أواخر القرن التاسع عشر من نجد إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، وحمد بن عبدالله بن سبيل الذي أقام في الكويت لمدة عامين[٣]، كما قدم إلى الكويت من بريدة المجلد أو (الحباچ) حنيشل بن عبدالله الحنيشل الذي أقام فترة من الزمن في الكويت ولازم العالم الجليل عبدالله بن خلف الدحيان في أوائل القرن العشرين[٤].

ولم يعرف لأولئك الحرفيين دكاكين أو حوانيت خاصة يقصدها الناس عند الحاجة إليهم؛ فقد ذكر رونالد كودراي أن بعض أولئك الحرفيين المختصين بتجليد الكتب وإصلاح التالف منها كانوا يجولون بين موانى الخليج، ويتخذون أماكن معينة يمارسون فيها أعمالهم، ثم يرحلون إلى ميناء آخر بعد أن ينقطع عنهم الزبائن[٥]. أما الأستاذ على الرئيس في كتاب (الكويت في البطاقات البريدية) فيقول: "في أواخر الأربعينيات من القرن

(٣) عبدالله بن محمد المنيف، صناعة المخطوطات في نجد ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين، الطبعة الأولى٢٠١٤م، ص٢٤٨، ص ٣٢٩.

(٤) مدونة أحمد الحنيشل ، أبوثابت.

(٥) Ronald Codrai، مؤرخ ومصور إنجليزي عاش في منتصف القرن الماضي في الإمارات العربية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الماضي في سكة متفرعة من سوق الغربللي كان أحد الأشخاص يقوم بهذا العمل، وقد كان يفترش الأرض مع أدواته البسيطة ويقوم بمهمته بكل همة ونشاط"[1].ولاشك في أن وجود المحترفين من النساخ والوراقين في الكويت أسهم في إيجاد بيئة خصبة لتبادل الخبرات وصقل المهارات.

وقد شكلت مخطوطات مكتبة الكويت الوطنية، وبشكل خاص المخطوطات التي نسخت في الكويت، مادة مهمة لدراسة التقنيات والمواد التي استخدمت في نسخ وتجليد المخطوطات وإصلاح التالف منها؛ فهي خير دليل على ماكان يقوم به الوراقون والمجلدون لحفظ المصاحف ومصادر التراث الإسلامي والأدبي. وتعد تلك المخطوطات مصدراً غنياً لدراسة الجوانب الفنية والعملية للحركة الثقافية والأدبية في الكويت.

ولايتسع المجال لدراسة كافة الجوانب في المخطوطات جميعها، ومن ثم فإننا نستعرض مختارات لأبرزتلك المخطوطات، وأبرز جوانبها العملية والفنية، وذلك فيما يلي:

المخطوط الأول:

هو مجلد أحمر اللون، لصقت عليه قصاصة ورقية تشرح محتواه، ويضم المجلد عدداً من الكتب المطبوعة، ونصوصاً أخرى نسخت أو خطت في الكويت بيد مجموعة من النساخ والكتاب. ومن ضمن الكتب المطبوعة التي احتوى عليها المجلد حاشية (بانت سعاد)، وقد طبعت بمطبعة الحجر الفاخرة بمحروسة مصر القاهرة على ذمة حضرة علي أفندي الترجمان وتصحيح الشيخ أبوالعلا مصطفى في نهاية شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٩هـ (١٨٦٢م).

أما الكتاب الآخر فهوكتاب في (تعبير الرؤى والأحلام) ينسب للإمام محمد ابن سيرين، طبع في بندر بومبي في رجب سنة ١٢٩٦هـ(١٨٧٩م).

أما النصوص المخطوطة فقد احتوت على بعض القصائد والأشعار في مدح الرسول الكريم والثناء عليه وفي ذكر معجزة الإسراء والمعراج، وقد نسخت في ٦من شعبان سنة ١٣١١هـ (١٨٩٤م) بخط محمد صالح، وقصيدة فتح الدرعية للشيخ محمد بن نعيم في عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م)، بالإضافة إلى مرثية أحمد بن محمد بن ملا حسين وأبيات شعرية للشيخ محمد بن فيروز الأحسائي.

وأخيرا كتاب مخطوط لناظمه عمدة العلماء العاملين والفقهاء المحققين الشيخ محمد العزب نزيل أزكى العزب، نسخ الكتاب في الكويت سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م) بيد طلبة العلم محمد بن محمد، وحسين بن عبدالصمد بن عبدالوهاب.

المخطوط الثاني:

كتاب (صلاح الأرواح) للمؤلف عبدالرحمن الصوفي، وتم نسخ الكتاب في الكويت في شهر رجب سنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) والناسخ هو حسين بن عبدالله.

(١) علي غلوم رئيس، الكويت في البطاقات البريدية، الكويت ٢٠٠٩م، ص٨٢٤.

مجلد يحتوي على مجموعة من المخطوطات والكتب المطبوعة

وتعد مخطوطات مكتبة الكويت الوطنية التي خطت في الكويت مصدراً غنيا لدراسة التطبيقات العملية المصاحبة للحركة الثقافية في الكويت. ولانقصد بالممارسات الثقافية العملية النسخ أو التجليد أو الترميم على حده، بل مانقصده سلسلة من العمليات والخطوات والأفـراد المتممين بعضهم لبعض، فعلى الرغم من اختلاف الفترات الزمنية في نسخ المخطوطات ووجود الفروقات الفردية بين الوراقين أوالنساخ فإنهم اعتمدوا على الأسس والمعاييرالسليمة لإتمام عملهم. فالعملية أشبه بسلسلة من الخطوات المحكمة المتممة بعضها لبعض. وقد برع النساخ الكويتيون في اختيار ورق الكتابة الجيد الخالي من العيوب والنواقص، الذي كان يستورد من تركيا وبريطانيا وإيطاليا، فاختاروا الورق الثخين اللين الناصع البياض المصقول والمقاوم لعوامل التقادم الزمني.

كتاب صلاح الأرواح - من مجموعة مكتبة الكويت الوطنية.

وهذا ما يلاحظ في مخطوطات مكتبة الكويت الوطنية، التي خطت ونسخت في الكويت، فعلى الرغم من العقود والسنوات فإنها حافظت على الصفات الدالة على استدامة الورق ومتانة الألياف، مما ساعد في الحفاظ على المخطوطات.

وبعد اختيارالحامل المادي المناسب للكتابة يتم اختيار الناقل المادي، وهو الحبر، والأحبار والأمدّة المختارة التي تتناسب مع نوع الورق، فمن السهل ملاحظة وضوح الكلمات وبروز رسم حروفها، واستقرارها بكل لطف وثبات على سطح الأوراق. فابتعد النساخ عن استخدام الأحبار والأمدّة المسببة لتآكل الورق واسوداد الكلمات أو تلك التي تبهت بعد فترة من الزمن، واستبدلوا بها الأمدّة المختلطة التي تشمل العناصر التركيبية الضرورية[1].

(١) فرانسوا ديروش، المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠١٠م، ص١٩٠ - ١٩٣.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

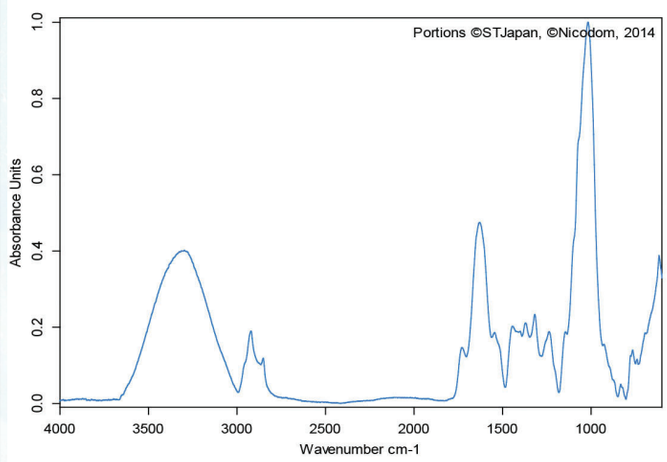

Compound Name	HENNA RED
Molecular Formula	
Molecular Weight	
CAS Registry Number	
Sample Preparation	ATR single bounce
Manufacturer	Kremer
Comment	natural dyes
Reference	AC294/ NIC07538
Copyright	(c) 2014 Nicodom
Entry No.	795

Color	Hit Quality	Compound name	CAS Number	Molecular formula	Molecular weight
	140	HENNA RED			

تحليل الأحبار يوضح احتواء مواد الكتابة على مادة الحنة

ويمكننا استنتاج شيوع هذا التقليد في الكويت؛ فعديد من مواد الكتابة المستخدمة أظهرت نتائج الفحص احتواءها على المواد الطبيعية، من مثل الرمان والحنة والزعفران، التي أضيفت لبعض الأحبار والمكونات لإضفاء بعض المميزات عليها أو لتنحية الحشرات الطفيلية[1]. كما استخدمت الأمدّة الكربونية الخالية من العناصر المعدنية، المحتوية على مسحوق أحد المواد العضوية المتفحمة الممزوجة بالصمغ العربي.

كما اقترن اختيار الورق والمداد باختيارأدوات الكتابة الجيدة والمناسبة؛ فانتقاء الأقلام الجيدة وَبَرْيُهَا بالشكل المناسب والعناية بها انعكس على جودة الخط ووضوحه، وسهولة قراءته والتمييز بين أقسامه؛ فاستخدم المداد الأحمر إلى جانب المداد الأسود لإبراز بعض عناصر النص وتمييزها؛ من مثل العناوين والابتداءات على سبيل المثال.

ولاينتهي العمل باكتمال نسخ المخطوط؛ فبعد الانتهاء من نسخ المخطوط تجمع الكراسات وتسوى وتثقب من الجهة الجانبية ثم تخاط بخيط رقيق من القطن، لتقليل الانتفاخ الناتج عن مرور الخيط داخل الكراريس[2]، ثم تجلد ويطلق عليها اسم (كتاب)، أو قد تنسخ مجموعة من الكراريس وتجمع ثم تخاط من الجهة العلوية ويطلق عليها اسم (سفينة).

وقد صاحب اهتمام المجتمع الكويتي البسيط بالثقافة والعلم الحرص على حماية المصاحف

(١) المصدر السابق، ص١٩٤.

(٢) المصدر السابق.

وكتب العلوم الشرعية والـتراث الأدبي مما قد يطالها من تلف وأذى، وأدى ذلك إلى ظهور مهنة (الحباچ) في المجتمع الكويتي، حيث لعب دوراً متمماً ومساعداً لدور الناسخ أو الوراق في المجتمع الثقافي في الكويت.

وقد اعتمد الحباچ في عمله على استخدام الأدوات البسيطة السهلة، المشابهة تقريبا لعدة أي صانع أوحـرفي؛ فكانت عدته عبارة عن: المقص، والمبرد، والمنشار، والمطرقة، والمخراز (أداة حادة مدببة تستخدم في ثقب الجلود والأقمشة والأوراق)، والقراص أو المرصة (المكبس) الخشبي أو الحديدي. كما اعتمد على استخدام المواد البسيطة المتاحة في السوق المحلية؛ فاستخدم النسيج المتوافر في سوق القماش، والجلود والورق المقوى أو ماكان يسمى في إقليم نجد بالديباجة[1].بالإضافة إلى استخدام الورق الجيد، كما استخدمت بقايا أوراق وقصاصات الكتب البالية في ترميم الصفحات وتبطين الكتب، وكان يحرم استخدام الورق الذي يحتوي على القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ويكره استخدام ما احتوى على العلوم الشرعية[2]. كما استخدم الحباچ اللواصق الطبيعية المستخلصة من المصادر النباتية؛ مثل الصمغ العربي أو الدقيق الأبيض الممزوج بالشَّبِّ[3].

وقد اعتمد الحباچ على خبرته ومهاراته اليدوية، بجانب ماتوافر له من مواد لإصلاح التالف من المصاحف والكتب، والقيام بعمله بإتقان. فاعتمد على يديه القاسيتين ونظراته الثاقبة في فحص المخطوطات، وتصور في خياله خطوات العمل وتسلسلها بما يتناسب مع طبيعة المخطوط ونوع التلف؛ فاعتمد على استخدام الأساليب البسيطة والمناسبة لمعالجتها، من مثل:

– تلف أو فقد كعب الكتاب؛ فالكعب يشكل عصب الحماية للكتاب، وهو نقطة ارتكاز الكتاب على الرف، وفقده أو تلفه بسبب التعرض المستمر للرطوبة والحـرارة العالية أو سوء التداول بين القراء، ساعد بشكل كبير على إضعاف الخياطة بين الكراريس، مما ساعد في تفككها وفقدها وفقد الغلاف الخارجي للكتاب. لذا حرص الحباچ على معالجة تلف الكعب باستخدام المواد المشابهة للمادة الأصلية، من حيث النوع والسمك واللون. أو إعادة تركيب الكعب إن وجد. كما استخدم تقنية خاصة في معالجة الفقد والانفصال من خلال تركيب وصلة بين الكعب ودفتي الغلاف باستخدام شريط من الجلد الرقيق أو القماش والورق المقوى. أو قد يلجأ في بعض حالات الفقد الكلي للكعب إلى عمل كعب جديد من القماش أو الورق المقوى.

– ترميم الأغلفة؛ وفي وقتنا الحاضرعادة

(١) عبدالله بن محمد المنيف، صناعة المخطوطات في نجد ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين، ط١ – ٢٠١٤م، ص١٩٠-١٩٣.

(٢) أبوعبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، المدخل لابن الحاج، مكتبة دار التراث، ج٤، ص٨٢.

(٣) ملح معدني يتكون من كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

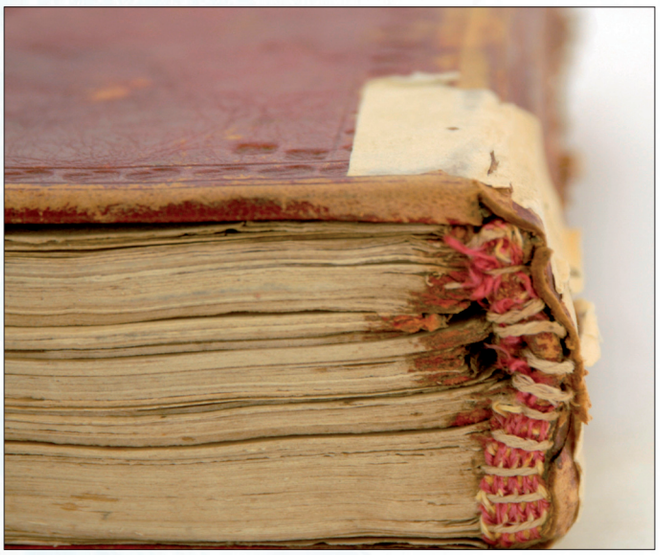

حياكة الغرز حول الحبكة لحمايتها – من مجموعة مكتبة الكويت الوطنية

ماتسبق هذه العملية عدد من التطبيقات؛ من مثل التنظيف وإزالة الحموضة والتطرية والتقوية، بعكس ما اعتمد عليه المجلدون في الماضي، فيلاحظ في مخطوطات وكتب مكتبة الكويت الوطنية اعتماد الحباج على بعض التطبيقات الثابتة من خلال إعادة تجليد الكتب بلصق قطعة من القماش أو الورق المقوى، بلون مشابه للغلاف الأصلي، أو أن يستبدل بالجلد التالف القماش أو الورق المجزع أو المقوى أو بعض المواد الأخرى، بحسب ما يتوافر في السوق المحلية. ويلاحظ تركيز الحباج على طريقتين في التجليد؛ هما: التجليد الكامل Whole Binding، حيث يجلد غلاف الكتاب بأكمله باستخدام المادة نفسها، والتجليد الربعي Quaretr Binding، حيث يغطى كعب الكتاب وجزء من جانبيه بمادة مختلفة عن المادة المستخدمة في تجليد الجانبين[1].

– ترميم الحبكة (المدرجه)؛ وهي خياطة تنفذ باستخدام خيط أو أكثر، وتبدو بشكل مماثل للسلسلة أو الضفيرة، وتثبت في الجزأين العلوي والسفلي للكتاب للمساعدة على تقوية الكراسات وتماسكها ولإضفاء قيمة جمالية للكتاب[2]، وقد حرص الحباج وبذل جهدا للمحافظة عليها بإعادة خياطة خيوطها المتطايرة والمفككة، أو بعمل خياطة بسيطة فوق الحبكة الأصلية للمساعدة على ثباتها وحمايتها من التلف.

– تثبيت الكراريس؛ تضعف الكراريس وتتفكك، وقد تنفصل عن الكتاب لأسباب ناجمة عن سوء الاستخدام والتداول، وخاصة في أول الكتاب وآخره. وقد لجأ الحباج لبعض الأساليب المتمثلة في استخدام بطانة داخلية تربط بين الغلاف وكراريس الكتاب لحماية الصفحات الأولى والأخيرة من الكتاب. أو قد يقوم بخياطة جديدة فوق الخياطة

(١) سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات،م٣، ص١٨٨٧.

(٢) فرانسوا ديروش،المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،٢٠١٠م، ص٤١٤.

الأصلية أو ما بين الكراريس لتثبيتها. كما أضاف أشرطة رقيقة من الجلد أو القماش لتثبيت الكراريس وتقوية الكعب[1]. واستخدم القيطان المعقود لجمع الكراريس دون خياطتها.

- ترميم القطوع والشقوق والثقوب؛ اهتم الحباچ بترميم ومعالجة الإصابات والتلف في الصفحات بكل مهارة وحرفية؛ فاهتم بمعالجة الشقوق الناتجة عن تقصف الأوراق والأجزاء الناقصة في الهوامش أو في الجزء الداخلي من النص بإضافة ورق جيد ثخين وصلب، بسمك مناسب لتلافي انتفاخ الكتاب في الأجزاء المفقودة. كما قام بصنع برواز من ورق الترميم يلصق حول صفحة المخطوط. كما عالج بعض الثقوب باستخدام ورق شفاف يلصق على صفحة المخطوط من الجهتين أو من جهة واحدة[2].

وإذا طلب إلينا تقييم ما قام به هؤلاء الصناع من عمل، في تلك الظروف الصعبة وغياب مواد الترميم المناسبة وأدواته المتخصصة، فلا يمكن إلا أن نعده ترميما جيداً، امتاز بالدقة والاعتماد على مبادئ الترميم وأخلاقياته المفتقدة في عصر الآلات والمعدات وغياب الضمير المهني، ومن أبرز مميزاته:

١- إمكانية تمييز وتحديد المواد المضافة بالعين المجردة، وسهولة إزالتها بأمان دون الإضرار بالشكل المادي أو الجمالي للمخطوط.

٢- اختيار المواد المناسبة، في أغلب الأحيان، والأساليب الآمنة، وعدم تغيير الشكل المادي أو الخارجي، مما يدل على الالتزام بأخلاقيات المهنة.

٣- فاعليّة خطوات المعالجة، وبلوغ الهدف الأساسي للترميم، بسبب التوازن والتكافؤ بين مهارات الحباچ وخبرته العملية في التعامل مع مواد التراث الثقافي المادية.

ومع ما قدمناه من أمثلة متصلة بتراث الكويت المخطوط فإن ذلك يحتاج إلى إعادة النظر في النظم والقواعد المتبعة في حفظ وترميم مواد التراث الثقافي، بالإضافة إلى تأهيل الكوادر الفنية المتخصصة للتعامل مع المواد وتداولها بحسب القواعد والأصول؛ لمنع أية ممارسات قد تسهم في إتلافها أو تغيير ملامحها المادية تحت أي مسمى كان.

ولعل تعاون مركز البحوث والدراسات الكويتية مع الأفراد والباحثين في تاريخ وتراث دولة الكويت، من خلال توفير كافة الخدمات والاستشارات المتصلة بعمليات ترميم وصيانة مواد التراث الثقافي المتنوعة، أسهم في تعزيز قيم التعاون والعمل المشترك بروح الفريق الواحد، بين مؤسسات الدولة والمواطنين، لحماية مواد التراث الثقافي لدولة الكويت، المادية وغير المادية على السواء.

(١) مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوط علما وعملا، عالم الكتب، ص١٨٤ - ١٨٥.
(٢) المصدر السابق، ص١٤٦ -١٥١.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

صور توضيحية لبعض الأساليب المتبعة في ترميم المخطوطات - مجموعة مكتبة الكويت الوطنية

استكمال الأجزاء المفقودة باستخدام ورق جيد وبسمك مناسب ولون مغاير للورق الأصلي.

تركيب وصلة من القماش لمعالجة فقد الكعب.

استخدام القيطان لجمع الكراسات المفككة.

الغلاف الأصلي للكتاب من الورق المجزع (الورق المنقوش) وقد تم ترميم غلاف الكتاب باستخدام القماش.

لؤلؤة رائعة من جزيرة العرب(*)

ترجمة وإعداد: أ. مها داود السهلي

قال الكاتب:

رأيتُ بالأمس (ملك) اللؤلؤ وبيده لؤلؤة من الجزيرة العربية، وهي واحدة من أجمل الأحجار الكريمة وأروعها في العالم.

إنها تلمع في راحة الشيخ أحمد الجابر الصباح شيخ الكويت وحاكم إمارة يُقدّر عدد سكانها بنحو ٥٠٠٠٠ (خمسين ألف) نسمة.

إن هذه اللؤلؤة العربية تُعَدُّ واحدةً من أجود المجوهرات وأثمن ما تم العثور عليه في تلك الأرض التي يعد صيد اللؤلؤ هو الحرفة الأساسية فيها.

إن الشيخ أحمد الجابر الصباح موجود في لندن حالياً، وقد ذكر لي أنه جاء "لزيارة طبيب الأسنان طلباً للعلاج"، وبينما كنْتُ أتأمل بإعجاب هذه اللؤلؤة العربية الجميلة بالأمس، صرَّح لي الشيخ أحمد عمّا تمثله صناعة اللؤلؤ في بلاده "وأنَّ هذه اللؤلؤة هي الأروع من بين مجموعة اللآلئ النفيسة التي لا تقدَّر بثمن"، وهذا ما قلته عن لؤلؤة الجزيرة العربية هذه.

"داعَبَ عاهل الكويت لحيته، وهزَّ كتفيه قائلاً: إنني لا أجمع لآلئ، ولكن هذه هي تجارتي".

"PEARL OF ARABIA."

A MARVELLOUS GEM.

Yesterday I saw the "king" of pearls—the Pearl of Arabia, one of the most marvellous and beautiful gems in the whole world, said a writer in a London journal recently.

It shimmered in the palm of Sir Ahmed el Jaber, el Sabah, Sheik of Koweit, ruler of a principality of 50,000 souls.

The Pearl of Arabia is one of the finest and most priceless jewels ever found in a land where pearl fishing is the staple industry.

Sir Ahmed el Jaber is in London now —"just to visit my dentist," he told me.

As I sat admiring this beautiful Pearl of Arabia yesterday Sir Ahmed told me something of the industry it represents.

"The finest in a priceless collection?" I suggested, pointing to the Pearl of Arabia.

The monarch of Koweit stroked his beard and shrugged.

"I do not collect," he said. "It is my business."

"Time was when we pulled a million pounds worth of pearls from the waters of Koweit. Now it is not so much.

"My people, they are wonderful swimmers and divers. The boys who swim for these pearls have to go down 50 and 60 feet to get the oysters. Some days they fish for nothing. Then comes the wonderful find which makes all their labour worth while.

"Recently one of our natives found a pearl which sold for £60,000."

(*) مقال منشور في جريدة أوكلاند ستار (Aucland Star) النيوزلندية في عددها الصادر في ٧ من سبتمبر ١٩٣٥م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

لقد كسبنا في وقت من الأوقات مليوناً من الجنيهات الإسترلينية قيمة اللآلئ التي استخرجناها من مياه الكويت، ولم يعد الأمر مثل ذلك في الوقت الحاضر.

"يُعَدُّ شعبي سباحين وغوّاصين رائعين، فالرجال الذين يسبحون من أجل الحصول على هذه اللآلئ يجب عليهم أن يغوصوا بعمق ٥٠ و٦٠ قَدَما للحصول على المحار، وفي بعض الأيام يعودون ولا يحصلون على شيء، ثم يأتي الحصاد الرائع بعد ذلك الذي يجعل من تعبهم قيمة تستحق ما بذلوه من جهد".

"في الآونة الأخيرة وَجَدَ أحد مُواطنيَّ لؤلؤةً بيعت بمبلغ ٦٠٠٠٠ (ستين ألف) جنيه إسترليني".

* * *

تعليق:

يعد هذا الخبر أواللقاء الذي تم مع سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح - رحمه الله - من الأخبار النادرة التي تضاف إلى أخبار رحلته الثانية إلى لندن، والتي تمت في عام ١٩٣٥م (الرحلة الأولى كانت ١٩١٨م). ولم تكن تلك الرحلة للعلاج كما يوحي الخبر المذكور، فقد كانت زيارة شبه رسمية قابل فيها جلالة ملك بريطانيا، وقضى معه نحو نصف ساعة، عرض عليه المشكلات التي تعاني منها الكويت، ووعده الملك أنه سيعمل شخصياً على حل كل ما يعترض مسيرة الكويت، وفي أثناء إقامته في لندن حضر سمو الأمير الشيخ أحمد الجابر الدور النهائي في مباراة (البولو) بين فريق كشمير وفريق ديابلز (Les Dibles)، وقدم سموه الكأس للفريق الفائز، وقد نشرت هذا الخبر جريدة التايمز البريطانية في عددها الصادر في ١١ من يوليو ١٩٣٥م، ومعه صورة الأمير وهو يقدم الكأس. كما زار الأمير أيضا عدداً من المؤسسات الثقافية والعلمية والاقتصادية.

ويبدو أن اللؤلؤة التي كانت موضوع الخبر قد حملها سمو الأمير لإهدائها إلى جلالة الملك أو إلى أحد المسؤولين هناك.

أما عن العبارة الأخيرة التي أوردها سمو الأمير عن اللؤلؤة التي عثر عليها أحد المواطنين، وبيعت بستين ألف جنيه إسترليني، فربما كان هناك لبس من الصحفي الذي نقل الخبر، فهذا مبلغ كبير جدا لو تم حسابه بالروبيات، ولعل المقصود ستة آلاف جنيه، ويؤكد ذلك أسعار اللآلئ أو الدانات الكبيرة التي عثر عليها في الكويت. فقد أورد الأستاذ سيف مرزوق الشملان في كتابه القيم "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي" أخبار وأسعار بعض الدانات الفريدة التي عثر عليها بعض أبناء الكويت ومنها:

١- حصباة ابن ياقوت: كان (عمر بن ياقوت) يغوص على هير[1] من هيرات الكويت اسمه (هير خلالوه)، وخلالوه اسم قطعة نسب الهير إليها، ولم يكن ابن ياقوت يريد الغوص، إنما يريد محارا قليلا لوضعه بعد فتحه في (القرقور) لصيد السمك، ولما أخذوا بفتح المحار القليل، عثروا على لؤلؤة

(١) الهير مصطلح محلي يقصد به المنكان الذي يكثر فيه المحار.

صورة نادرة لصاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح وهو يقدم الكأس للفريق الفائز في مباريات لعبة البولو في إنجلترا مع الخبر المنشور في صحيفة التايمز (لندن ١١ من يوليو ١٩٣٥م)

فريدة "دانة"، وكان وزنها (١٧٠) جوا، فذهب بها وهو يكاد يطير فرحا إلى بلدة (دارين) على ساحل الأحساء، وهي مركز من مراكز الغوص. وهناك اشتراها منه (محمد بن علي الزياني) الذي كان من أشهر تجار اللؤلؤ في البحرين بمبلغ كبير جدا قدره مائة وعشرة آلاف روبية (١١٠,٠٠٠). وقد باعها (الزياني) في الهند بمبلغ كبير بمائة وسبعين ألف روبية (١٧٠,٠٠٠)، وكان ذلك حوالي عام ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م.

٢- حصل (محمد بن مدعج العازمي) على دانة كبيرة، وباعها إلى (صالح بن هندي) من تجار اللؤلؤ في البحرين بمبلغ ثمانين ألف روبية (٨٠,٠٠٠)، وذلك في عهد الحاكم العاشر للكويت (الشيخ أحمد الجابر الصباح).

٣- سيد هاشم الرفاعي توفق في العثور على لؤلؤة كريمة دانة في هيرات مغاصات القطيف. وجاء بها إلى بلدة دارين قرب مدينة القطيف من موانى الغواصين الكبيرة ويقصدها تجار اللؤلؤ للبيع والشراء، فباعها على التاجر الكويتي الكبير هلال ابن فجحان المطيري بمبلغ وقدره خمسة وأربعون ألف روبية (٤٥٠٠٠)، وربح هلال بها مبلغاً طائلاً، ويقولون إنه باعها بمائة ألف روبية (١٠٠٠٠٠).

٤- في سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ذهب السيد (علي بن مبارك الدوب) إلى (الخانجية) أول موسم الغوص إلى ساحل العدان في جالبوت والده الصغيرة، ومعه أربعة رجال. وكان الشخص الذي أعطاهم الدراهم وموهلم بها للغوص هو السيد (عبدالعزيز السيد عبدالله الرفاعي). ومكثوا نحو أربعين يوما دون أن يحصلوا خلالها على لؤلؤ لتسديد ما أخذوه من السيد عبدالعزيز.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

رجع علي الدوب إلى الكويت مشوش الفكر، لأنه لم يحصل على لؤلؤ لبيعه والحصول بواسطته على الرزق الحلال. وفي أثناء عودتهم إلى الكويت سكن الهواء فوقفت السفينة الصغيرة، وكانوا أمام موضع اسمه (أم الهيمان) يقع في الجهة الجنوبية من قرية (الشعيبة)، ومحل أم الهيمان الآن ميناء عبدالله لتصدير البترول، ومغاص أم الهيمان أول المغاصات بعد الشعيبة. وفي أثناء سكون الهواء غاصوا دون رغبة في الغوص فحصلوا على سبع محارات فقط، وعندما هبت الريح قصدوا الكويت، فوصلوها صباح يوم وقفة عيد الأضحى ٩ من ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ[١]، وقد أخبرني عن هذا التاريخ الأخ علي الدوب نفسه، ونقلتها عنه منذ بضع سنوات.

يقول علي الدوب إنه فتح المحارات السبع في بيتهم صباح العيد فرزقهم الله سبحانه وتعالى تلك اللؤلؤة الفريدة، بل الجوهرة التي لم يكن في الحسبان العثور عليها من خلال سبع محارات.. وكانوا غير مهتمين بهذه المحارات السبع، فلو سقطت منهم لما ندمواعليها. وما كان يدور بخلدهم أن يكون رزقهم في هذه المحارات (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب). صدق الله العظيم.

شاع خبر هذه اللؤلؤ أو الجوهرة بين الناس حتى سمع به (الشيخ أحمد الجابر الصباح) حاكم الكويت وقتئذ، فأرسل في طلب تلك الجوهرة، وهناك أعجبته فاشتراها بمبلغ كبير في ذلك الحين قدره عشرون ألف روبية (٢٠,٠٠٠)، وكان وزنها ٣٠٠ جو؛ إذ إنها كانت فريدة من نوعها، فلو كان ظهورها أيام عز الغوص لما قومت بثمن، ولكن ظهورها كان في وقت عصيب جدا. وبعد كساد تجارة اللؤلؤ؛ زد على ذلك أن الشيخ أحمد الجابر هو الذي سامها بهذاالمبلغ فليس من الممكن أن يزيد عليه أحد من التجار. وسمعت أن (هلال المطيري) كان يريد أن يشتريها بمبلغ كبير، ولكن لما علم بأن الشيخ أحمد يريدها انصرف عنها. ودانة (ابن ياقوت) سابقة الذكر بيعت بمبلغ مائة وعشرة آلاف روبية (١١٠,٠٠٠) ووزنها (١٧٠) جوا. فما بالكم بدانة (الدوب) التي تقارب ضعفها في الحجم.

كان لدانة الدوب شهرتها واسمها المدوي في الكويت. وكانت حديث الكويت آنذاك. وبواسطتها انتعشت كثيراً حالة الأخ علي الدوب فعمَّر بيته، واشترى سيارة يعمل بها، وترك العمل في البحر، وأصبح من أشهر مدربي قيادة السيارات، وتلاميذه كثيرون.[٢]

ويبدو أن دانة الدوب هي التي وصفها المحرر في صحيفة لندن، والتي نشرتها جريدة "أوكلاند ستار" النيوزلندية هي الدانة أو اللؤلؤة التي كانت مع سمو الشيخ أحمد الجابر في رحلته إلى لندن.

(١) يبدو أن هذا التاريخ غير صحيح فعودتهم توافق يوم ٣ من مارس ١٩٣٦م، ومعنى ذلك أنهم قد ذهبوا في شهر فبراير، وبرودة الطقس لا تسمح بعملية الغوص في ذلك الشهر، و(الخانجية) عادة تكون في شهر أبريل.

(٢) سيف مرزوق الشملان: الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٦م، ص ٣١٤، وما بعدها.

التنظيمات الخاصة بصيد اللؤلؤ في الساحل العربي(*)

ترجمة: محمد عبدالله الغنيم

ينقسم الأشخاص المرتبطون بعملية صيد اللؤلؤ والغوص عليه إلى مجموعتين؛ هما:

١- الممولون:

وهم الذين يقدمون الأموال اللازمة لتسيير أسطول اللؤلؤ في البحر، ويتضمن ذلك تجهيز السفن والصرف على طاقم السفينة عن طريق إقراضهم المبالغ التي تضمن معيشة أسرهم خلال غيابهم في البحر، ويطلق على أولئك الذين يتولون هذا الأمر اسم المسقمين (واحدها مسقم).

المسقم أو الممول يكون عادة صاحب ثروة، ولكن بعض المسقمين الذين لا يملكون رأس المال الكافي كانوا يقترضون من الأثرياء العرب أو التجار الهنود بفائدة تتراوح بين ١٠ و٢٥ بالمئة، وسوف يتم وصف الطرق المستخدمة في ضبط الديون بين الممولين وممولهم، وأصناف العقود أو الاتفاقات بينهم متنوعة ومعقدة يصعب شرحها بالتفصيل.

وفي السابق كان نفوذ طبقة المسقمين في هذه الحرفة كبيرا جدا، فكثير من السفن لا يتم تجهيزها إلا بمساعدتهم، ولكن نفوذهم قد قل في الوقت الراهن، وأخذ عددهم يقل تدريجياً، وعلى سبيل المثال في البحرين الآن ثلاثة مسقمين، لا يتعامل معهم سوى ١٠ ٪ أو أقل من نسبة الأسطول البحريني، والتجار الهنود هم وحدهم الآن الذين لم يتركوا أو يتركوا مزاولة مهنة المسقم.

٢- طبقة العاملين في حرفة الغوص:

يطلق على حرفة صيد اللؤلؤ مصطلح "الغوص"، وعلى الأشخاص المشاركين في هذه العملية "الغواويص"، مفردها غواص، وطاقم السفينة يمثل الوحدة المنظمة لطبقة العاملين في هذه الحرفة، وقائد الوحدة هو النوخذة (الجمع نواخذة) أو القبطان؛ وتناط به كامل المسؤولية عن السفينة والعاملين عليها. وغالباً ما يكون النوخذة هو صاحب السفينة، وقد يكون مستأجرا للسفينة أو مجرد موظف لصاحب السفينة. أما "الغاصة" فهم في الدرجة الثانية من الأهمية بالنسبة للنوخذة، يليهم السيوب، (سيب للمفرد) والرضفة (رضيف للمفرد)، وهم الذين يساعدون السيوب، وأحيانا يصطحبون معهم بعض الأولاد (وليد أو ولد للمفرد) لتعلم الحرفة والمساعدة في بعض الأعمال البسيطة[1].

ويقتصر عمل الغاصة على الغوص لجمع المحار فقط، ومعظم الغاصة هم من فقراء العرب والعبيد المحررين، وقد ينضم إليهم بعض الفرس والبلوش، ونتيجة للأرباح الكبيرة التي جناها الغاصة في السنوات الحاضرة انضم كثير من العرب من ذوي

(*) هذا المقال متصل بالمقال المنشور في العدد السابق من رسالة الكويت:
Burdett, A. , pp. 331 -317

(١) يطلق على هؤلاء الأولاد الصغار في الكويت اسم "تبَّاب" وجمعها "تبَّابة" (المترجم).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

المكانة المرموقة إلى الغاصة. وتعتمد كفاءة الغواص على خبرته وجرأته أكثر من قوة بدنه وخاصة في المياه العميقة والطينية والمليئة بالأعشاب.

أما السيب فعمله الأساسي هو إنزال الغاصة وسحبهم، وعادة ما يكونون فلاحين أو غواصين سابقين تركوا المهنة بحكم السن أو لعوارض أخرى تمنعهم من الغوص.

ويتراوح طاقم السفينة بين ١٠ و ٤٠ رجلاً، والمتوسط العام في الخليج هو ١٦ فرداً تقريباً. وعادة ما يكون عدد الغاصة على السفينة أقل من عدد السيوب بنسبة تتراوح بين ١٠ و ١٢ في المائة أو أكثر من ذلك. وتعود هذه النسبة إلى أن تحول الغواص إلى سيب عند الحاجة فيه من الخسارة التي تزيد على جلب بعض السيوب الإضافيين ويسمى السيوب الإضافيين "جلاليس"، مفردها "جلاس" حتى لا يتم الخلط بينهم وبين الرضفة.

٣- سفن الغوص:

تستخدم في الغوص على اللؤلؤ جميع أنواع القوارب بما في ذلك الزوارق التابعة للسفينة، فهي مناسبة لذلك الغرض، غير أن الغالبية العظمى من القوارب هي من نوع السنبوك، ويأتي بعدها البتيل والبقارة والشوعي، وتبلغ تكلفة بناء أضخم أنواع سفن الغوص وتجهيزها ٣٠ ألف روبية أو أكثر وتسع نحو ٤٠ شخصاً.

٤- مواسم الغوص:

هناك موسمان متعارفٌ عليهما لمباشرة الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي، وقد تغيرّت أوقات حلولهما في الوقت الراهن؛ فقبل ثلاثين سنة كان الموسم الأول هو "غوص البرد" الذي يبدأ في منتصف أبريل ويستمر لمدة أربعين يوما، وتكون عمليات الغوص في هذا الموسم محدودة في المياه الضحلة، وكانت برودة الماء تجبر الغواصين على العمل نصف ساعة فقط في النوبة الواحدة.

أما الغوص التالي فهو الموسم الرئيس الذي يسمى "الغوص الكبير"، وكان سابقا يبدأ في شهر يونيو بعد نهاية رياح الشمال، ويستمر إلى آخر شهر سبتمبر. وفي الوقت الحاضر أصبح هذا الموسم يبدأ من منتصف شهر مايو ويستمر لمدة ١٣٠ يوماً، بحيث ينتهي في منتصف شهر سبتمبر تقريباً. وتعرف بداية هذا الموسم باسم "الركبة"، ونهايته باسم "القفال" . وليست بداية هذا الموسم ونهايته ثابته دائماً؛ فقد تتأثر بدخول شهر رمضان أو اقتراب موعده، ويمنع الغوص في شهر رمضان خلال شهر الصيف الحار.

وفي عام ١٩٠٦م خرج أسطول الغوص البحريني في موسم الغوص الكبير من السادس عشر من مايو إلى الثامن عشر من سبتمبر، تخلله فترة راحة في ٢٢ من أغسطس مدتها خمسة أيام.

وبعد موسم الغوص الكبير يبدأ موسم "الردة" في العشرين من سبتمبر، ويستمر لمدة ثلاثة أسابيع تقريباً. وفي عام ١٩٠٦م خرج الأسطول البحريني لموسم الردة في العشرين من سبتمبر إلى الرابع عشر من أكتوبر. وفي تلك السنة اختتم أسطولا الغوص الكويتي والبحريني الموسم في الوقت نفسه تقريبا، وذلـك بعد أسطول قطر وقبل أسطول عُمان

المتصالح (ساحل الإمارات العربية المتحدة) الذي تأخر في خروجه للبحر في بداية الموسم.

وإلى جانب مواسم الغوص في البحر يكون موسم "المجنة" في فصل الشتاء، ويتم بالقرب من الساحل، وتجري هذه العمليات الساحلية بالخوض في المياه الضحلة على الشواطئ في وقت الجزر، وأولئك الذين يشاركون في هذه العمليات يعودون عادة إلى بيوتهم في الليل، واللآلئ المكتسبة في المجنة في العادة صغيرة ومشوهة، وقد يُعثر على عينة فريدة، كما حدث لرجل من منطقة كمزار أثناء خوضه في الماء، وعليه اندلعت خلافات كبيرة حولها.

والجدير بالذكر أن عدداً من الغواصين من الكويت والبحرين وعمان المتصالح أصبحوا يذهبون إلى مغاصات سيلان في فصل الشتاء، ولم تشر السجلات الحكومية إلى ممارسة الغوص في سيلان قبل عام ١٨٨٩م.، وكان عدد من المغامرين من أبناء الخليج يذهبون بسفنهم الكبيرة في بعض الأحيان بعيداً عن مغاصات بلدانهم إلى مغاصات في سوقطرة والبحر الأحمر، ويبقون هناك لموسمين متتابعين، ومن ثم يعودون وبحوزتهم محار الزني والصديفي بالإضافة إلى اللؤلؤ. ويبدو أن ذلك كان تقليدا قديما،وتذكر السجلات أن موسم عام ١٨٨٥م كان ناجحاً جداً في البحر الأحمر، ولكن منذ أن بدأت الحكومة الإيطالية فرض الضرائب على سفن الغوص داخل المياه الإرتيرية أصبح البحر الأحمر أقل شعبية مما كان عليه سابقاً. والمغامرة في مغاصاته غير مجدية.

٥- نظام العمل:

كان الغاصة وما زالوا خبراء بامتياز في معرفة طريقهم لأي مغاص يراد التوجه إليه، وكان باستطاعتهم التوجه إليه بشكل مباشر وبمسار واحد، مع العلم أنهم لم يكونوا يحملون الخرائط والبوصلات لمساعدتهم في ذلك حتى الوقت الحالي. ولم تكن الشمس والنجوم وعلامات اليابسة هي الوسائل الوحيدة لمعرفة مسارهم، بل يلاحظون ألوان المياه وعمقها وطبيعة قيعانها أيضاً. ويختار بعض النواخذة المغاصات التي عادة ما يجنى منها محصول جيد من اللؤلؤ ويبقون هناك لبقية الموسم، بينما يعتمد بعض النواخذة المتفائلون والمزاجيون على الترحال وتغيير أماكن عملياتهم كل بضعة أيام. ويأخذ النوخذة في اختياره للمغاصات برأي الغاصة، ويكون عمق المغاص الطبيعي ٨ قامات، ولممارسة العمل دون أي صعوبات يكون عمق ١٢ قامة هو الحد الأقصى لذلك، وتذهب السفن التي تحتوي على طاقم جيد إلى مغاصات عمقها يصل إلى ١٤ قامة. وباستطاعة بعض الغواصين الغوص في مياه عمقها ١٦ قامة، ولكن الضغط في عمق كهذا يصعب تحمله لمدة طويلة حتى على الغاصة الأقوياء، وقد تحصل بعض الحوادث المميتة عند العمل في هذا العمق.

يـمارس الغواصون عملهم في المغاصات عندما يكون الطقس جيداً، بداية من بعد طلوع الفجر بساعة إلى قبيل مغيب الشمس بساعة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

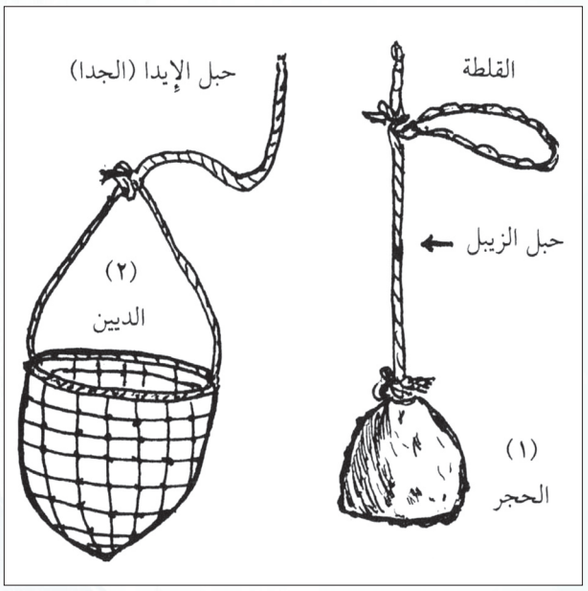

(١) الحجر: الثقل الذي يعتمد عليه الغوَّاص في النزول إلى القاع.
(٢) الديين: المخلاة التي يجمع فيها المحار.

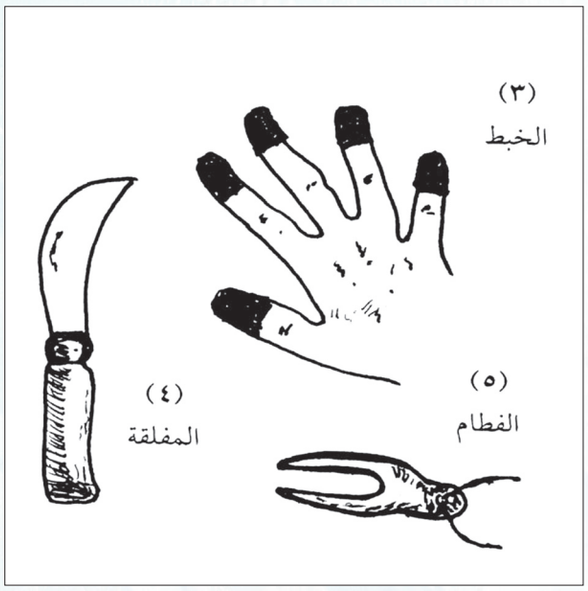

(٣) الخبط: قطع من الجلد توضع عند أطراف الأصابع لحمايتها.
(٤) المفلقة: السكين التي يفتح بها المحار.
(٥) الفطام: ما يضعه الغائص على أنفه ليمنع دخول الماء.

ويقضي الطاقم الوقت بين صلاة الفجر وبداية الغوص في فتح المحار المحصل في اليوم السابق، ويتم فتح المحار بسكاكين معوجة تسمى المفالق (مفردها مفلقة) تحت إشراف النوخذة، الذي يتولى مسؤولية اللؤلؤ من وقت استخراجه حتى تسجيل أوزانه وصفاته، وفقط ٣٪ أو ٤٪ من المحار الجيد يتم الاحتفاظ به والباقي يتم التخلص منه بإرجاعه للبحر مع باقي المحار الصغير، مع العلم بأن الأخير لا يكون مفتوحاً وقت إرجاعه، ولكنه نادراً ما يبقى على قيد الحياة بعد فصله عن بيئته الأصلية لمدة ١٦ ساعة تقريباً. وليست عملية فتح المحار بالعملية الممتعة وذلك للرائحة الكريهة والحشرات التي تنجذب إليها.

وقبل أن يستأنف الغاصة أعمالهم اليومية يسمح للفرد بأن يتناول وجبة خفيفة تتكون من نصف رطل من التمر وبضعة أكواب من القهوة، ثم يعمل الغاصة بلا توقف حتى صلاة الظهر (أثناء موسم الغوص يكون وقت صلاة الظهر بين الساعة الواحدة والنصف والساعة الثانية مساءً) وينقطع العمل لأداء الصلاة، ثم يشربون بعض القهوة ويرتاحون لساعة من الزمن، ومن ثم يعاودون العمل بعد الظهر كما لو أنه لم ينقطع حتى مغيب الشمس. وبعد صلاة المغرب يتناول الغاصة الوجبة الأساسية المتكونة من السمك والأرز والتمر، ثم يأوون إلى فراشهم بعد التدخين وشرب القهوة.

ينزع الغواص ملابسه قبل النزول للبحر ويضع كماشة للأنف (فطاماً والجمع أفطمة) مصنوعة من ظهر السلحفاة، ويسد أذنه بالقطن أو شمع النحل، ويلْبسون أصابعهم بقطع من الجلد تسمى (الخبط- الخبطة للمفرد) لحمايتهم من احتكاك أصابعهم بأطراف المحار الحادة أثناء التقاطها، ويعلق سلة صغيرة تسمى "الديين" (جمعها دياين) حول عنقه أو حول خصره. ولتسهيل نزول الغواص إلى قاع البحر يضع قدمه في عقدة متصلة بحبل يسمى "الزيبل" يحمل صخرة أو نوعاً من الثقل يزن تقريباً ١٠ أو ١٤ رطلاً، كما يوجد حبل آخر يسمى "الإيدا" جمعه أيادي) يربط حول خصره ويستعمل لإخراج الغواص إلى سطح البحر.

عندما يصل الغواص إلى القاع يخرج قدمه من العقدة المتصلة بالزيبل فيسحبها السيب مباشرة، ويبدأ الغواص بدفع نفسه بيد واحدة وقدم واحدة ويجمع باليد الأخرى ما يستطيع الوصول إليه من محار ويضعها في الديين. ويقال إن المحار يكون مفتوحاً في البحر ولكنه يغلق فمه عند الاقتراب منه، وعندما ينقطع نفس الغواص ولا يمكنه حبس أنفاسه لمدة أطول يطلق إشارته إلى السيب بشد وهز الإيدا الذي يكون السيب ممسكاً به، ويتم سحب الغواص بسرعة إلى السفينة، ويؤخذ منه المحار الذي جلبه، ويتراوح عدد المحار المصطاد من ٣ إلى ٢٠ محارة في الغطسة الواحدة "التبة"جمعها (تبّات)، وبعض الأحيان يعود الغواص خالي اليدين.

وتستغرق التبة عادة مابين ٤٠ إلى ٧٥ ثانية، ولكن قليلين من الغاصة يستطيعون البقاء تحت الماء لأكثر من دقيقة واحدة[١] عندما يكون البحر غير هائج، ويستريح الغيص بين التبات في البحر ولا يصعد على ظهر السفينة، متمسكاً بمجداف أو بالحبال المعلقة إلى جانب السفينة. ويغوص الغواص الواحد عادة مايقارب ٥٠ تبة باليوم إذا ساعده الطقس، وإذا كان الماء بارداً يغوص ١٠ أو ٢٠ تبة.

ونـادراً ما تهاجم أسماك القرش (الجراجير) أو كلاب البحر الغواصين، ولكن في عام ١٩٠٠م ظهرت أعـداد هائلة من أسـماك القرش قرب المغاصات، وهاجمت حوالي ٣٠ غواصاً؛ اثنان منهم لقوا حتفهم تحت سطح البحر، أما الآخرون فقد تم إنقاذهم وهم في حالة حرجة. ويعاني الغيص أحياناً من لسعات أسماك اللخم (أو الدول)، وعندما تكثر هذه الأسماك في المنطقة يلبس الغواص قميصاً أبيض طويلاً ليحمي نفسه منها[٢]. وهناك علاقة طردية مابين الجهد المبذول وقوة تيار البحر؛ فالتيار القوي يدفع الغيص بعيداً عن السفينة ويأتي متعباً جداً.

والجدير بالذكر أن مهنة الغوص على الرغم من قساوتها وخطورتها كمهنة، فإن العاملين فيها لا يعدونها مضرة بالصحة؛ حيث إن مهنة الغوص

(١) لوحظ في سيلان أن قليلين من الغواصين استطاعوا البقاء لأكثر من دقيقة ونصف تحت الماء، ولم يبق أحد لأكثر من دقيقتين. ويكون المعدل الطبيعي لعدد المحار الذي يجلبه الغواص حوالي ١٥ محارة.

(٢) يلبس غواصو الكويت لباساً أسود (المترجم).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

يمارسها بعض المسنين. وبلا شك فإن مهنة الغوص تتسبب في بعض الأحيان في اضطرابات في الجهاز التنفسي وتؤدي إلى الصمم، كما أن الأمراض الجلدية شائعة جداً بين الغواصين، ولحماية أولئك الذين هم عرضة لها يدهنون أجسادهم بين الحين والآخر قبل الخلود إلى النوم بمادة مستخلصة من قشر البلوط الفارسي بعد غليه تسمى (الجفت). وتحمل سفن الغوص كذلك أوراق السنا وبعض الأدوية الشعبية الأخرى، وعندما يكون المرض خطيراً يتم اللجوء إلى الكي بالحديد الساخن مهما كانت طبيعة الأعراض.

الحياة الاجتماعية والتقاليد في مغاصات اللؤلؤ العربية

تكون الحياة الاجتماعية في المغاصات محصورة في ساعات المساء، وذلك عند زيارة النوخذة وطاقمه للسفن الصديقة للاستمتاع بأكواب القهوة مع الكعك المقرمش والتبغ، كما يقارنون تقارير تقدمهم بينهم وبين بعض.

وتقام سوق صغيرة خلال الموسم على جزيرة دله لبيع المستلزمات، وتأتيها الطواويش أو التجار الصغار والمسقمين لشراء اللؤلؤ وتحصيل الديون.

وعند عثور أحد الغواصين على (تبراة) يقوم النوخذة بإهدائه لباساً جديداً، كما يستحق باقي الطاقم شيئاً كهدية أيضاً. ويكافأ من يعثر على لؤلؤة جيدة عند فتح المحار بمكافأة خاصة، والمشاجرات نادرة الحدوث خلال فترة الغوص، ويمكن رؤية سفن لقبائل معادية راسية بعضها قرب بعض بكل سلام وبينها مسافة بسيطة.

وتؤلف كل منطقة أسطولاً خاصاً، ويختار شيخ كل منطقة أحد النواخذة قبل الإبحار ليصبح أميراً على الأسطول، ومهنة هذا الأمير الأساسية هي وضع موعد محدد لإيقاف العمل والعودة للميناء. ولا يسمح لأي من الغواصين بالبقاء في المغاصات أكثر من زملائه؛ فالعودة المبكرة لسفينة واحدة - بغض النظر عن مدى نجاحها - قد تؤدي إلى إضراب جميع الغواصين الموجودين في المغاصات من المنطقة نفسها، وبناء على ذلك لا يسمح لأي من السفن بالعودة حتى يطلق النوخذة المسؤول إشارة السماح بالعودة، والسفن التي تصل البلاد قبل النوخذه دون عذر مقبول يحاسبهم شيخ المنطقة التي ينتمون إليها حساباً شديداً، وحصل أن عادت سفينة إلى الكويت مبكراً في سبتمبر عام ١٩٠٥م وتمت إعادتها مباشرة إلى مغاصها. ومع ذلك قد يعود طاقم السفينة لزيارة سريعة أو أكثر للميناء خلال الموسم لرؤية أسرهم والتزود بالمستلزمات والتخلص من الطحالب المتجمعة على جانبي السفينة في البحرين، وهي زيارة واحدة لجميع السفن في وقت واحد، ويطلق على هذه الزيارة اسم (الصيفية).

توزيع أرباح مغاصات اللؤلؤ في الساحل العربي

بعد العودة من المغاصات يقوم النوخذة الذي يقترض من المسقم بتسليمه الحصة الكاملة من صيد المحار واللؤلؤ بنسبة تم تحديدها مسبقاً تتفاوت بين

١٥ و٢٠ بالمئة دون القيمة السوقية، ويخصم المسقم هذه النسبة لتشكل أرباحه، ويتم توزيع من ٨٠ إلى ٨٥ بالمئة من قيمة القرض المأخوذ من المسقم على مالك السفينة والنوخذة وطاقم السفينة. ولا يبيع النوخذة محصول اللؤلؤ والمحار على المسقم عادة، بل يبيعه على تجار آخرين، ولا بأس في ذلك طالما تساعده الأسعار التي تعرض عليه على أن يسدد ديونه للمسقم. كما أن المسقم نفسه لن يدفع الكثير للنوخذة مقابل اللؤلؤ والمحار؛ حيث إنه يخاف أو لا يرغب في المزايدة على أسعار التجار الكبار أصحاب الخبرة. وبعد تقسيم الاستحقاقات والتسديد للمسقم يستلم مالك السفينة الخمس، ثم يسدد لمن دفع مسبقاً لمستلزمات الطاقم خلال الموسم، والباقي يتم توزيعه على العمال والنوخذة، حيث يستلم النوخذة وكل غواص ٣ أسهم، ويستلم السيب سهمين، ويستلم كل رضيف وكل من المساعدين الاضافيين سهماً واحداً، أما الوليد أو المتدرب (التباب) فلا تكون له مستحقات. وقد يكون النوخذة مالكاً للسفينة، وأن يعمل في الوقت نفسه في الغوص على اللؤلؤ، وفي هذه الحالة يستحق أجر نوخذة وغيص ومالك سفينة.

الأحكام المالية في مغاصات اللؤلؤ في الساحل العربي

كانت ولازالت عمليات الغوص على اللؤلؤ تعتمد بشكل كبير على الأموال المقترضة، ولذلك تخضع هذه العمليات لمراقبة مالية وجمركية مشددة على الديون مدعمة بقوة القانون والمحاكم المحلية.

وإيضاحاً لهذا الأمر فإن كثيرين من النواخذة -الذين ليسوا من ملاك السفن- مدينون بأموال أكثر مما يستطيعون دفعه للمسقمين، وذلك بسبب مصروفات تجهيز السفن وتسليف الغواصين. حتى أولئك النواخذة الخالين من الديون غالباً ما يكونون في أوضاع غير مستقرة، كونهم مسؤولين عن ديون الغواصين التي يطالب بها نواخذتهم السابقون، وفي الوقت نفسه فإن الغواصين مدينون للنواخذة ببعض المبالغ مقدماً، وعادة ما يكون هذا المقدم مبالغ كبيرة، وفي بعض الأحوال قد تصل إلى ٣٠٠٠ روبية للغواص. ولكن في ظل ضغوط المنافسة التي تسود الآن لا يجرؤ النوخذة أن يرفض تسليف الغواصين مقدماً، وإن كان في غير موسم الغوص، فذلك يؤدي إلى انتقال الغواصين للعمل في مكان آخر. وفي ضوء مسؤوليتهم المالية يختار النواخذة غاصتهم بعناية وحذر، فعند موت الغواص في البحر يسقط عنه الدين بشكل كامل. ومن الواضح أنه تحت نظام التمويل في هذا المجتمع الذي تم وصفه سابقاً لا يمكن حماية حقوق المقرضين إلا بقواعد ذات طابع شديد القسوة.

وكما ذكرنا سابقاً في بعض الأحوال يكون النوخذة ملزماً بتحويل جميع الأموال المجنية في الموسم للمسقم بنسبة تعادل أربعة أخماس القيمة

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السوقية، وإذا باع اللؤلؤ لشخص آخر يتحول الالتزام للمشتري، ويكون ملزماً بسداد ديون النوخذة للمسقم ولو تجاوزت قيمتها قيمة اللؤلؤ المشترى. ومن ناحية أخرى، باستطاعة المسقم أن يقطع علاقته مع النوخذة إذا وجد مصلحته في القيام بذلك، وأن يبيع سفينته وممتلكاته إذا تعثر في سداد ديونه للمسقم، وهذا يؤدي إلى ارتباط غاصته بنوخذة جديد، حاملين معهم ديونهم المسجلة عليهم في دفتر النوخذة المفلس، ويعفى بيت وممتلكات النوخذة الأخرى من المصادرة إلا إذا تم الاتفاق على وجودها في العقد بينه وبين المسقم كضمان. ومع ذلك يوجد بديل لهذه الإجراءات المشددة، يستثني منها النواخذة المتعثرون عمداً. ويتمثل هذا البديل في اللجوء إلى"سالفة الغوص"، وهي محكمة تحال إليها تلك القضايا لتحديد أقساط سنوية لتسديد الديون. ويتم ذلك بقرار من سالفة الغوص، ويتسلم النوخذة وثيقة من المسقم يذكر فيها قيمة الدين وقيمة الأقساط السنوية، وللنوخذة حرية تكوين علاقات مع مسقم آخر بعد ذلك. وفي غضون البحث عن كفيل يكون المسقم الجديد مسؤولاً عن دفع النوخذة للأقساط السنوية للمسقم القديم، ويستمر ذلك طالما النوخذة لا يزال يمارس أعماله، كما يجب سداد ديون المسقم الأصلي بالكامل قبل أن يتمكن المسقم الجديد من المطالبة بسداد أي مبلغ قد يكون مستحقاً لنفسه، ويتمتع المسقم الثاني بالأولوية على المسقم الثالث أو مايليه، على غرار الأولوية التي كان يملكها المسقم الأول.

وتكون التزامات الغواصين تجاه النوخذة متشابهة؛ أي أنه لا يجوز لأي غواص ترك خدمة النوخذة الذي يدين له بشيء، وإذا انتهك هذه القاعدة فعلى النوخذة الجديد أن يدفع إلى النوخذة القديم كامل المبلغ من الديون المستحقة على الغواص.

والجدير بالذكر أن المسقم ليس ملزماً ببيع لآلئه إلى التاجر الذي كان قد اقترض منه المال لممارسة عملياته.

ويتم تطبيق القواعد المذكورة أعلاه في كل إمارة عربية من محكمة تسمى "سالفة الغوص" أو "محكمة الغوص"، وهذه المحكمة ليست هيئة دائمة، بل يعقدها شيخ الإمارة وقت الحاجة بتعيين رجل أو أكثر -غالباً ما يكونون نواخذة وعلى دراية جيدة في مجال الغوص على اللؤلؤ- لتشكيل المحكمة والعمل كقضاة. وقبل هذه المحكمة يخضع المسقم والنوخذة والغواص للتحقيق على قدم المساواة، وبموجب القرار فهي ملزمة تماماً بحكم. "السالفة". ولا تلزم "السالفة" إجراء القسم على الحكم، وعندما يكون القسم ضرورياً ترسل الأطراف إلى قاضي كي يتسنى ذلك الإجراء.

الملامح المالية الخاصة في مغاصات الجانب الفارسي

شرحنا بشكل مفصل عن تمويل وطريقة عمل مغاصات اللؤلؤ العربية، ولكن رغم أن كثيراً من السفن الفارسية تشارك في العمليات هناك، ورغم

تقارب أوجه الشبه بين السواحل العربية والفارسية فيما يخص مجال الغوص على اللؤلؤ، فإنه ينبغي علينا أن نشير إلى بعض الاختلافات التي تسود في الجانب الفارسي قبل أن نستطرد للنظر في تجارة اللؤلؤ، واختلافها عن الساحل الغربي.

والغوص على اللؤلؤ على الساحل الفارسي أقل تنظيماً من الساحل العربي بسبب شح مغاصات اللؤلؤ وفقرها و قلة المحار فيها. بخلاف ذلك فإن النظام المالي والعمالة ومواسم وأساليب الغوص ونظام الجمارك تماثل ما هو موجود في الساحل العربي كما يبدو. غير أن القوارب المستعملة تكون أصغر ولا تحمل أكثر من أربعة رجال إلى جانب النوخذة. أما من حيث توزيع الأرباح فهناك بعض الاختلافات؛ فبالنسبة لحصة كل من الغواص والسيب نجدها متشابهة، ولكن البحارة والأيـدي الإضافية قد يقبضون رواتب شهرية أو يكافأون بموجب اتفاق خاص. يكون المسقم، أو "المقرض" كما يسمى في بلاد فارس، الذي يتسلف منه النوخذة مخولاً بشراء محصول الموسم بالقيمة السوقية الكاملة، يقيِّمها مستشارون، وقد لا تتعدى قيمة المحصول قيمة ديون النوخذة التي يطالب بها المقرض، فيسلف الأخير بالمزيد ويصبح النوخذة ملزماً باستكمال أعماله. وعندما يتخلى المقرض عن حقه في شراء محصول اللؤلؤ بإمكان النوخذة أن يبيعه، وإذا احتاج المزيد من الأموال لسداد ديونه للمقرض فإن الأخير سيطالب النوخذة مطالبة شخصية، ولن يكون له الحق في الاستحواذ على القارب أو إجبار الغواصين للعمل مع شخص آخر كما هو الحال في الساحل العربي.

أما الغوص في جزيرة (خرج) فيسلك مجرى استثنائيا تماماً؛ حيث تتم العمليات هناك من خلال قوارب صغيرة تحمل اثنين من الغواصين واثنين من السيوب، وتكون تحت إشراف الضابط المحلي. ويستلم الطاقم مقدماً مالياً من النوخذة في بداية الموسم، ولكنه لا يؤمنهم بالغذاء، فهم يقطنون قرب الشاطئ، يذهبون إلى العمل في الساعة الثامنة صباحاً ويرجعون إلى بيوتهم في الليل. وفي كل مساء يتم إحضار المحصول إلى الضابط الذي يختم عليه ويرجعه إلى النوخذة. ويوزع المحصول في نهاية الموسم على "خان الحياة داوود" بنسبة ربع له، وللطاقم نسبة ثلاثة أرباع. ومن الثلاثة الأرباع المعطاة للطاقم يقبض النوخذة ربعاً بصفته مالكاً للقارب، والمتبقي يوزع على الغواصين والسيوب؛ ٣ أسهم للغواص، وسهمان للسيب، تماماً مثل الساحل العربي، ولكن في الساحل الفارسي إذا كان للنوخذة دور فعال في الغوص فله مثل نصيب السيب وليس مثل نصيب الغواص، وبإمكان النوخذة أن يحتفظ بكامل المحصول عن طريق دفعه ربع قيمة اللؤلؤ للخان بالإضافة إلى ١٥٪، وأن يدفع للغواصين وللسيوب حصتهم الكاملة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

النوخذة عبدالوهاب عيسى القطامي
علم من أعلام الملاحة والتجارة في الكويت

المقابلة التلفزيونية: أ. رضا الفيلي
تفريغ وإعداد: أ. موضي سليمان السيف
أ. أبو الفتوح سالمان

[في عام ٢٠١٣م تم الاتفاق مع الأستاذ رضا الفيلي - رحمه الله - على توثيق مجموعة من المقابلات التلفزيونية التي أجراها مع عدد من رجالات الكويت، وذلك بتحويل الأشرطة إلى مادة مكتوبة لينتفع بها أكبر قدر من الناس، مع تحرير مفردات المقابلة وتبويبها وفق السياق العام للموضوعات التي يتطرق إليها ضيوف تلك الحلقات التلفزيونية. وقد بدأنا في أبريل من عام ٢٠١٣م بنشر أولى تلك المقابلات، وكانت مع الحاج صالح علي الحمود الشايع، وقد نشرت في مجلة "رسالة الكويت" في ثلاثة أعداد متتالية. وفي هذا العدد ننشر مادة المقابلة التي تمت مع النوخذة المعروف عبدالوهاب عيسى القطامي تنفيذاً للاتفاق المذكور أعلاه، وتوثيقاً لجهد قام به مشكوراً الأستاذ رضا الفيلي - رحمه الله، وهو امتداد للرسالة والهدف الذي توخاه من وراء تلك المقابلات].

تمهيد:

النوخذة عبدالوهاب عيسى القطامي رحمه الله من أعلام الملاحة الشراعية في الكويت، وهو ابن المرحوم النوخذة عيسى القطامي مؤلف كتاب "دليل المحتار في علم البحار"، وقد عده الأستاذ عباس العزاوي "عضو المجمع العلمي العراقي" أثراً جليلا في موضوعه، ودليلاً نافعاً في التوجيه البحري. وقد أضاف النوخذة عبدالوهاب ملحقا لكتاب والده نشره معه في طبعاته اللاحقة أطلق عليه اسم "الصيد والتنقل والتجارة في البحار".

نشأته:

ولد عبدالوهاب عيسى القطامي عام١٨٩٢م، وفي العاشرة من عمره اصطحبه والده ملاح الكويت الأول عيسى القطامي معه للسفر، وهو ربان في بغلة لآل العبدالجليل، وذلك لتدريبه على الملاحة وقيادة السفن الشراعية، وبعد سنتين من التدريب مع والده ركب مع عمه النوخذة عبدالعزيز القطامي البغلة (البدري)، وتعلم منه المزيد من أساليب الملاحة وفنونها، وكان والده في تلك الأثناء قد ذهب لأداء فريضة الحج بالباخرة مروراً بالهند، وفي طريق عودته اشترى إحدى السفن الهندية من نوع (الكوتية)، وقادها إلى الكويت، وفي الموسم التالي ركب معه

ابنه عبدالوهاب هذه السفينة ليتعلم منه المزيد في رحلاتها العديدة من الكويت إلى الهند، ومنها إلى الكويت، وبقي معه ثلاث سنوات على هذه السفينة يدربه على أساليب القيادة، ولما أثبت كفاءته في قيادة السفينة سلمه قيادتها وحده من كراتشي إلى الكويت، وكان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً، وكان ذلك أمراً فريداً، حتى أن أحد أصحاب البضائع المشحونة على السفينة اعترض على أن يكون عبدالوهاب ربانا عليها لصغر سنه، وبعد مناقشات ومجادلات بين صاحب البضاعة والقبطان الأب اتفقا على تكوين لجنة فنية بحرية لامتحانه امتحاناً فنياً بحرياً، وكانت اللجنة مكونة من أربعة من مشاهير النواخذة والربابنة في ذلك الوقت، وأجروا له امتحاناً بحرياً أجاب فيه عن كل ما سألوه فيه، فأقرت اللجنة أنه يستطيع أن يقود السفينة، وسلم صاحب البضاعة بذلك، ولكنه طلب إلى القبطان الوالد أن يجعل معه شخصاً آخر لمراقبة شراع السفينة ليلاً فقط، وقبل الوالد بذلك.

وقد نجح عبدالوهاب عيسى القطامي في ذلك نجاحاً باهراً، وحقق بذلك أغلى أمنياته في الحياة، وهو في سن صغيرة، وهي أن يصبح نوخذة مثله مثل آبائه وأجداده الأقدمين.

وفي عام ١٩٣٦م أصيبت إحدى السفن الكويتية (بوم ولد مبارك) بأضرار في الخليج، فجمع التاجر محمد ثنيان الغانم عدداً من نواخذة الكويت وبحارتها وطلب إليهم التوجه لإنقاذها والعودة بها إلى الكويت، ووضع النوخذة عبدالوهاب رئيسا عليهم حتى عادوا بها وتم إصلاحها.

النوخذة عبدالوهاب بن عيسى القطامي مع آلة الكمال

ومن دلائل شهرته وتميزه في هذا العمل أن أحد المسؤولين الإنجليز في الخليج طلب إلى الشيخ أحمد الجابر عام ١٩٣٨م أن يبعث إليه بأربعة نواخذة مشهورين من نواخذة الكويت ورجال البحر لاختبارهم في مجال الملاحة والسفر، فرشح له الشيخ أربعة نواخذة من بينهم النوخذة عبدالوهاب، ووقتها حصل على شهادة الملاحة من قيادة الأسطول البريطاني في يوليو عام ١٩٣٨م تكريماً له بمناسبة اعتزاله الأسفار في ذلك العام.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

بنت النوخذة:

تقول الكاتبة لولوة القطامي ابنة النوخذة عبدالوهاب القطامي في كتابها "مذكرات بنت النوخذة": كان والدي، مثل كل رجالات الكويت الذين خبروا السفر والغوص، له أفق مستنير سابق لعصره، أكسبه إياه ركوب المخاطر في البحار والوقوف على خبرات عوالم أخرى زاخرة بالمعارف والثقافات مثل الهند والسند وغيرها من البلاد، وقد نقل كل ذلك إلى عالمنا الصغير في حكاياته عن البحر ومخاطره، وقد أدرك ببصيرته كيف يفعل التعليم والتثقيف في تقدم الأمم والشعوب، وأدرك بحسه "في ذلك الوقت" ضرورة أن يكون العلم والثقافة هما السور الذي يحمي أبناءه وبناته، وأهمية أن نحصل نحن صغاره على جرعة كبيرة من هذا الضوء الذي ينير العقول ويدفع الأمم للتقدم، لذلك كنَّا من أوائل الكويتيين الذي سُجِّلوا في المدارس الابتدائية.

وهكذا نجح هذا النوخذة الكويتي أن يشكلنا بأفقه الواسع "مثل البحار الواسعة التي جابها وواجه مخاطرها"، نجح في أن يجعلنا زرعاً مثمراً لقيم هذا البلد وتقاليده الإسلامية العريقة، مع نظرة متفتحة للحقائق من حولنا وللعالم الخارجي.. وهكذا شببنا عن الطوق ونحن مسلحون بها يحمينا.

هذا هو الجو العام الذي نشأنا فيه، عرفنا في هذا السن المبكر مكانة الكتاب الذي كان يجلبه الوالد من البصرة أو من مصر، والجرائد والمجلات التي كانت تضمها مكتبته، ويجمعها خلال أسفاره سواء من الموانى العربية أو الأجنبية، كنا نقلب فيها، ثم استهوتنا بعض منها بقصصها وحكاياها عن عوالم أخرى لم نرها ولم نعرفها. وهكذا هيأني أبي لمفاجأته القادمة التي دربني على اجتيازها بنجاح أنا وشقيقاتي وأخي – رحمه الله – فقد اهتم بتعليمنا اللغات، وساعده على ذلك أن أسرتنا أقامت بعض الوقت في البصرة، نظراً لأن والدي كانت له معاملات وتجارة هناك،حيث كنا نقيم في ذلك الوقت. ثم كانت المفاجأة الكبرى لي بإيفادي مع أخي عبداللطيف لاستكمال تعليمي في إنجلترا، وذلـك في عام ١٩٥٢/ ١٩٥٣م حيث كانت أول بعثة طلابية دراسية كويتية ترسلها المعارف لبريطانيا.

وبعد هذه المقدمة عن حياة الرجل وأفكاره ننتقل إلى تجاربه وذكرياته التي رواها في المقابلة التي أجراها مع الأستاذ رضاالفيلي:

المجتمع الكويتي وتكافله:

يقول النوخذة عبدالوهاب القطامي إن معظم السفن كان يصنع في الكويت، وبعضها كان يصنع في الخارج، والسفن التي كانت تصنع في الكويت كانت موادها من الأخشاب والحديد وغيرها تجلب من الهند، وتصنع بأيد كويتية فكان مهندسوها من الكويتيين، وكانت السفينة تبنى على شاطئ البحر، وبعد أن يكتمل بناؤها يرفع عليها العلم الكويتي، ويجتمع أهل البلدة دون أي تكليف من أحد بدافع النخوة فقط لتنزيل هذه السفينة؛ صغيرة كانت

أو كبيرة من المكان الذي بنيت فيه إلى البحر، وكان هذا التعاون الوثيق والترابط الروحي هو السائد بين أعضاء المجتمع في الكويت، وذلك في تنزيل السفن أو في تعليتها إذا رجعت من الأسفار أو رجعت من الغوص، وإذا حدث لأي سفينة حادث قرب الكويت أو بعيداً عنها، سواء أكان غرقاً أو اصطداماً أو ارتطاما بأحد الصخور أو الجزر فإن أهل الكويت جميعهم يهبون لنجدتها وإنقاذها وإنقاذ ما عليها من بضائع دون أي مقابل، لم يكن لهم من دافع إلا التعاون والإخاء.

طريقة بناء السفن في الكويت:

لم يكن المهندس الكويتي، أو ما تعارف على تسميته (الأستاد)، يملك من الآلات الفنية أو الخرائط شيئا مطلقاً، كان كل ما يملكه شيئين هما الميزان والفرقال (الفرجار) لا أكثر ولاأقل، وكان لا يستعمل مخططاً أو خارطة أو أي شيء آخر عدا الطباشيرة التي يمسك بها ويخط بها ما يشاء، وكانت هذه هي طريقتهم في بناء السفن كبيرة كانت أو صغيرة. والعجيب أن هذه السفن التي كانت تبني بهذه الطريقة كانت بشهادة الأجانب من أحسن السفن صنعاً وأمتنها.

وكانت الطريقة المعتمدة في بناء السفن أن يبدأ البناء من الأساس، وهو الذي يسمَّى (البيص)، وهو حطبة وخشبة كبيرة تمتد من أول السفينة حتى آخرها، ثم يضعون عليها الألواح واحداً بعد الآخر، ثم تجيء بعد ذلك الأضلاع، وهي ما سمي (الشلامين) ثم العطف، وهلّم جرًّا، حتى تكتمل السفينة، وكان أشهر الأستادية في بناء السفن الذين عاصرهم النوخذة عبدالوهاب عيسى القطامي حجي سلمان، وولده حجي أحمد، وحجي صالح، وحجي حمود بن بدر.

رحلات الأسطول التجاري الكويتي:

يقول النوخذة عبدالوهاب: إن الأسطول التجاري الكويتي كان يغادر الكويت في رحلاته على دفعتين أو قسمين:

القسم الأول من الأسطول يبدأ رحلته في شهر أغسطس، ويتكون من عدد قليل من السفن، يغادر في أول الوقت، ويسمون سفنه (سفن الهرفي)، وكانت هذه السفن تتجه إلى البصرة لتحميل التمور غير الناضجة أو التي تكون في بداية نضجها، وكانت من نوع رديء يسمى (دوسان)، وكانت تحملها إلى الهند.

أما القسم الثاني من الأسطول التجاري الكويتي فكان يضم السفن الكبيرة، ومعظمها كان يبدأ سفره في شهر أكتوبر، وذلك لأن موسم الغوص ينتهي غالباً في العشرين أو الحادي والعشرين من شهر سبتمبر، ولذا فإن السفن الكبيرة لا يمكنها أن تترك الكويت إلا بعد أن ينتهي موسم الغوص، لأن البحارة الذين كانوا يعملون بالغوص كانوا بعد انتهاء الغوص ينظفون سفنهم ويرفعونها إلى أعلى الساحل ثم يتجهون بعد ذلك للعمل على سفن السفر، ولم يكن ذلك ممكناً إلا في شهر أكتوبر، فتغادر السفن الكبيرة الكويت إلى البصرة لشحن التمور.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وكانت السفن التي تشحن التمور من البصرة تتجه منها إلى الخليج ثم بعدما تتجاوز الخليج تنقسم إلى قسمين؛ القسم الأكبر يتجه إلى الهند، والقسم الآخر يتجه إلى جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر وشرق أفريقيا.

وتختلف المدة التي تستغرقها رحلات سفر هذه السفن باختلاف الموانى التي تقصدها، فالسفن التي تسافر إلى أقرب ميناء في الهند وهو (كراتشي) لاتطول سفرتها أكثر من ثلاثة أشهر ثم تعود لتقوم بسفرة ثانية أو ثالثة، أما السفن التي تسافر إلى موان في جنوب الهند مثل (ملبار) فإن مدة سفرها تطول إلى خمسة أشهر أو ستة ثم تعود إلى الخليج والكويت، وهناك سفن أخرى تتجه من جنوب الهند إلى أفريقيا مباشرة ثم تعود من أفريقيا إلى الكويت فتستغرق رحلتها هذه نحو تسعة أشهر، ومعظم السفن التي تسافر إلى شرق أفريقيا لا تعود إلى الكويت إلا في شهر مارس أو أواخره، وقد بلغ عدد السفن التي يتكون منها الأسطول التجاري الكويتي نحو ١٦٠ أو ١٧٠ سفينة بين كبيرة وصغيرة.

وكانت حمولة هذه السفن تتراوح بين ثلاثين وخمسة وثلاثين طنّا من البضائع.

أما أكبر سفينة في الأسطول التجاري الكويتي في أيام الحرب العالمية الأولى فكانت سفينة بنيت في (كاليكوت) في (مليبار)، وكانت حمولتها ٥٠٠ طن، وكان عدد بحارتها نحو ٤٥ أو ٤٦ بحاراً.

وقد استعمل الأسطول التجاري الكويتي في البداية سفن (البغلة)، وهي من السفن التي كانت مؤخرتها عريضة ومدورة، ومن أشهر أسمائها: "السالمي، والسلامتي، والبدري، والقندي، والهاشمي"، وقد استعمل الأسطول التجاري الكويتي بعدها سفن (البوم)، ومن أسماء البوم المشهورة: "فتح الكريم، وسمحان، ومنصور، وسهيل، وقتيبة".

الطعام الذي كان البحارة يتناولونه على ظهر السفينة:

يقول النوخذة عبدالوهاب: إن البحارة كانوا يتناولون ثلاث وجبات؛ في الصباح كانوا يتناولون في الإفطار الخبز مع عسل التمر أو الدبس إذا كانوا مسافرين من البصرة، وإذا ما وصلوا إلى (المليبار) كانوا يتناولون دبس النارجيل مع الخبز والشاهي والقهوة.

أما الغداء فكان يتكون من الأرز والسمك؛ طازجاً طرّياً أو مقدداً مملحاً، والذي كان متاحاً لهم دائما هو المملح.

أما طعام العشاء فكان غالباً مكوناً من الأرز والعدس، وكانوا إذا تركوا الموانى مثل البصرة يتزودون، وفق كبر السفينة أو صغرها، بعجول البقر، يقددون لحومها، وكذلك في رجوعهم من الهند يأخذون معهم عدداً من عجول البقر يقددون لحومها ويستعملونها لطعام العشاء، وإذا ما نفدت هذه اللحوم المقددة يستعملون بدلا منها الأرز والعدس.

أما القهوة والشاي فكانت تقدم بعد الوجبات الثلاث، صباحاً، وظهراً، وعند المغرب.

علاج الحالات المرضية على ظهر السفينة:

يقول النوخذة عبدالوهاب إن الاعتماد في الحالات المرضية كان على الكيّ أو على المسهلات، وعلى الأخص (النمكي) أو ما كان يسمونه (الحلول)، ولم تكن المعقمات الحديثة تستعمل إلا أخيراً.

الأدوار التي قام بها الأسطول الكويتي التجاري في الماضي:

يقول النوخذة عبدالوهاب إن الأسطول الكويتي قام بأدوار عديدة أهمها في نظره ثلاثة أدوار:

أولها كان في سنة ١٩٠٨م/١٩٠٩م (سنة ١٣٢٦هـ أو ١٣٢٧هـ) عندما ثارت القبائل على الشيخ خزعل الذي استنجد بالشيخ مبارك الصباح وبالكويتيين بعامة، والذين نجدوه بإرسال أسطول ضم ثلاثة أقسام؛ قسماً بقيادة المرحوم الشيخ أحمد الجابر، وقسماً بقيادة الشيخ سلمان الحمود، وقسماً بقيادة الشيخ علي الخليفة.

وتوجه هذا الأسطول بأقسامه الثلاثة إلى شواطئ عربستان، ورابط هناك برجاله وسلاحه وعتاده وأطعمته، وعندما بلغ العشاير الثائرة على الشيخ خزعل خبر الأسطول وما فيه من رجال وعتاد وأسلحة داخلهم الخوف وتصالحوا مع الشيخ خزعل، وبعد أن تم الصلح رجع الأسطول إلى الكويت.

وثاني هذه الأدوار التي قام بها الأسطول الكويتي كان عندما قامت الحرب العظمى الأولى، فقد سيطرت البحرية البريطانية على جميع بواخر النقل البحري، وانقطعت هذه البواخر عن موانئ الخليج كلها، فهب الأسطول الكويتي لتموين الخليج كله، وهذا أعظم دور قام به الأسطول الكويتي؛ إذ موّن الخليج والجزيرة العربية والعراق وإيران، ولولا ما قام به الأسطول الكويتي لحدثت أزمات لا يحمد عقباها.

وفي هذه الأثناء زاد الطلب على سفن الأسطول الكويتي، التي لم تعد كافية لتلبية الاحتياجات، فاضطر الكويتيون إلى الإسراع في إعداد سفن جديدة كبيرة في جنوب الهند في مليبار لسدّ العجز، ولولا هذا الدور لواجه سكان الخليج والجزيرة العربية المجاعة.

أما الدور الثالث الذي قام به الأسطول الكويتي فكان بعد قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، إذ استولت البحرية الإنجليزية أيضا على جميع وسائل النقل البحري لأغراضها العسكرية، فلم يبق من وسائل للنقل والتموين إلا السفن، فهبّ الأسطول الكويتي لتزويد الكويت والخليج والعراق والبلاد المجاورة بحاجاتهم، وفي أيام الحرب بنيت أكبر سفينة في الكويت وحمولتها ٦٠٠

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

طن، بناها العم أحمد الغانم، وكان مهندسها الحاج أحمد ولد المهندس الأول حجي سلمان، وقد بيعت هذه السفينة بعد ذلك إلى المملكة العربية السعودية، ويقال إنها مازالت مرابطة في ميناء جدة.

أجور الشحن وأجور البحارة:

بيّن النوخذة عبدالوهاب القطامي أن أجور الشحن في أيام السلم كانت ضئيلة؛ فقد كان يؤخذ على الطن الواحد من البضائع بين خمس عشرة وخمس وعشرين روبية، وكانت هذه الأجرة تتضاعف أضعافاً مضاعفة في أيام الحروب، وذلك بسبب قلة البواخر وكثرة الطلب على السفن، وقد حدث ذلك في أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية.

أما البحارة الذين كانوا يعملون على سفينة السفر فكان تقدير أجورهم مختلفاً؛ إذ كانت السفينة تسعى من بداية الموسم إلى نهايته، وما اجتمع من حصيلة للسفينة يستخرج منه مصاريف الغذاء ومصاريف الموانى، أي ما يدفع على السفينة من أجور الرسو في الموانى، وما تبقى بعد ذلك يقسم بين صاحب السفينة والبحارة، فيخص البحارة بعد خصم المصاريف نحو ٤٥٪ من دخلها، ويخص صاحب السفينة نحو ٣٥٪، مع مراعاة أن صاحب السفينة عليه إضافات أخرى تدفع للنوخذة ولأصحاب السكان والمجدمي والنجار.

أما بالنسبة للعاملين على سفن الغوص فإن صاحب السفينة يأخذ الخمس (٢٠٪) بعد إخراج المصاريف، وهذا لأن سفن الغوص صغيرة وثمنها ضئيل إذا قورن بثمن سفينة السفر الكبيرة.

كفاءة ربابنة الكويت تؤهلهم لقيادة البواخر:

يقول النوخذة عبدالوهاب القطامي إن ربابنة السفن الكويتية لديهم المقدرة والكفاءة البحرية التي تؤهلهم لقيادة البواخر، والدليل على ذلك أن الشيخ مباركاً الكبير - رحمه الله - اشترى يختاً اسمه (مشرف)، كانت حمولته ٢٠٠ طن، وقد طلب إلى أحد ربابنة الكويت هو العم عبدالعزيز القطامي أن يتوجه إلى بومبي ليقوده إلى الكويت، وقد سافر فعلاً إلى بومبي، وقاده منها إلى الكويت، وسلمه إلى الشيخ مبارك، وقد أسند الشيخ مبارك قيادته إلى النوخذة عبدالله بن إبراهيم السمكة الذي ظل طول حياته يقوده في الخليج ذهاباً وإياباً في كل سفرة، وخلفه من بعده النوخذة يوسف بن نصر الله. هذا في البواخر.

وعندما اتسع العمل في الكويت، وحفرت قناة ميناء الشويخ وأصبحت البواخر الكبيرة تدخل القناة من الخليج متجهة إلى رصيف ميناء الشويخ أصبح ربابنة السفن القديمة هم المرشدين للبواخر الكبيرة، يقودونها من الخليج في القناة إلى رصيف الميناء بالداخل، ومن الرصيف إلى الخليج في الخروج. وهذا دليل على الكفاءة؛ فالمرشدون أو الأدلاء على البواخر لهم أهميتهم، والدليل على تلك الأهمية أنه في عام ١٩٥٦م عندما أممت مصر قناة السويس سحبت الدول الأجنبية مرشديها ليوقعوا مصر في مأزق، ويوقفوا الملاحة في قناة السويس، ولكن كفاءة المرشدين المصريين البحرية مكنتهم من أن يقودوا السفن أحسن قيادة. وهذا دليل على أن المرشدين البحريين الأكفاء لهم أهميتهم البحرية الكبيرة.

مدونات نواخذة الكويت على خرائط الأدميرالية البحرية
(الساحل الشرقي للهند أنموذجا)

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

تعد أعمال أحمد بن ماجد وسليمان المهري في القرن الخامس عشر الميلادي من أقدم المصادر التي سجلت طرق الملاحة في الخليج العربي والمحيط الهندي وامتداداته في بحر العرب وسواحل أفريقية الشرقية، ثم تتابعت المرشدات البحرية على أيدي مجموعة من النواخذة العرب إلى منتصف القرن العشرين، وكان كل مرشد منها يحمل إضافة أو معلومة أو ذكراً لميناء جديد امتد إليه النشاط الملاحي العربي.

ولم تكن تلك المرشدات تتضمن خرائط ملاحية، كما هو الحال في الخرائط البورتلاتية في البحر المتوسط، غير أنها ترسم الطريق رسما دقيقاً وفقاً لمواقع النجوم، وانحراف الشمس، وبآلات بسيطة استطاعوا أن يحددوا موقعهم في غبة البحر، واستعانوا أيضا بعلامات مميزة على الساحل كالجبال أو البيوت أو الأشجار أو غير ذلك من العلامات البارزة التي يستدلون بها على وجهتهم عندما يقتربون من البر.

ومع وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي، والبحار المتفرعة منه في القرن الخامس عشر بدأ رسامو الخرائط البرتغاليون في إعداد الخرائط الملاحية لهذه المنطقة، فبدأت بشكل متواضع، لكنها سرعان ما تطورت، وقدمت معلومات جيدة عن الموانى المختلفة، وتعد خريطة "لازارولويس" (La Zaro Luis) التي رسمها عام ١٥٦٣م أول عينة لتلك الجهود العلمية؛ إذ اشتملت على أسماء عدد كبير من الموانى الواقعة على جانبي الخليج العربي وسواحل المحيط الهندي، لكنها لم تكن بالدقة المطلوبة. واقتفى الهولنديون آثار البرتغاليين، واستفادوا منهم؛ فقد عمل رسام الخرائط "لنسخوتن" Jan.H.Van Linschoten مع البرتغاليين في "جوه" (Goa) بالهند، واطلع على خريطة بحرية لصانع خرائط محلي في "جوه"، وعند عودته نشرها في كتابه الذي أصدره عام ١٥٩٦م.

وقد ازدادت معرفة الهولنديين بالخليج بعد وصولهم إليه وإقامتهم لمستعمرتهم في جزيرة خرج، فقد اهتم علماؤهم بمعرفة طرق الملاحة في هذه المنطقة، ورسموا الخليج بصورة قريبة من صورته الراهنة، ووقعوا عليه بعض الطرق الملاحية التي عرفوها، ولكن ذلك لا يعد مسحاً شاملاً للخليج، ولم يتضمن بيان الأعماق إلا في مناطق محدودة.

وكان أول مسح جغرافي علمي لطبوغرافية الخليج العربي وسواحل المحيط الهندي على يد ضباط البحرية البريطانية في بومبي، وذلك في أكتوبر عام ١٨٢٠م، واستمرت أعمال المسوح البحرية إلى عام ١٨٢٨م، وتم جمع معلومات تفصيلية شملت قياس الأعماق، وبيان المناطق الضحلة، والموانى، والمدن المنتشرة على سواحل تلك المناطق، وبعد أن استكملت الرسومات، والخرائط، والبيانات المختلفة المطلوبة، قامت شركة الهند الشرقية بإصدار تلك الخرائط تباعاً مع استمرار أعمال الإضافة والتصحيح في الطبعات اللاحقة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وفي سنة١٨٣٩م أعد ضابط من البحرية الهندية تقريراً عن ميناء الكويت. وفي سنة ١٨٤٤م بدأت عملية مسح الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة العرب، وتم العمل في سنة ١٨٤٨م، وفي سنة ١٨٥٧م تقرر إعادة عملية مسح الخليج التي تمت في بداية العشرينيات، والتي كانت ناقصة وتشوبها بعض الأخطاء، وقد عهد بهذا العمل إلى الكابتن "س.كونستابل" يعاونه الملازم "أ.و.ستيف"، وقد أكملا عملهما في سنة ١٨٦٠م، وفي الوقت نفسه أتم الملازم "هويش" من البحرية الهندية مسح ميناء البحرين[١] .

وقد توقفت عدة سنوات أعمال المسح البحري بعد وضع الهند تحت التاج البريطاني في سنة ١٨٥٨م، حيث تم إلغاء البحرية الهندية، وتولت الأدميرالية البحرية البريطانية عمليات المسح البحري الذي كانت تقوم به البحرية الهندية على نفقة الحكومة الإمبراطورية.

وفي عام ١٨٧١م وعت حكومة بومباي إلى ضرورة إجراء عمليات مسح جديدة في الخليج، ومراجعة الخرائط البحرية السابقة وتصحيحها، وخلال العامين التاليين كانت عمليات المسح تسير على قدم وساق[٢] . وتلاحقت أعمال الإضافة والتصحيح في الطبعات المتتالية من خرائط الأدميرالية إلى منتصف القرن العشرين.

وقد أدرك ربابنة الخليج وعمان أهمية تلك الخرائط وجدواها في العمل الملاحي في عالم المحيط الهندي، فأصبحت تلك الخرائط تحل شيئاً فشيئاً بديلاً للمرشدات البحرية القديمة أو مرافقة لها، وأطلق عليها ملاحو الخليج اسم النالية أو "النالية البحرية".

نواخذة السفر الشراعي الكويتيون وخرائط الأدميرالية البحرية:

كانت المرشدات البحرية التقليدية هي وسيلة نواخذة السفر الشراعي الكويتيين في الإبحار عبر الخليج العربي إلى موانى الهند وجنوب الجزيرة العربية وشرقي أفريقية؛ سواء كان ذلك من خلال الملاحة الساحلية أو عبر المحيط الهندي وخليج العرب، وتحتوي تلك المرشدات على قواعد قياس ارتفاع نجم القطب، مستخدمين في ذلك أصابع اليد قديماً أو آلة الكمال أو السدس (Sextant) لقياس ميل الشمس عن سمت مكان السفينة، وذلك لمعرفة بعد المكان عن خط الاستواء، ومن ثم تحديد خط العرض. وتشتمل تلك المرشدات أيضا على عدد من المعلومات عن مواقع الموانى المختلفة، ومعالم البر، وطرق الدخول إلى الموانى، وما إلى ذلك من الإرشـادات البحرية المهمة. ويعد كتاب "دليل المحتار في علم البحار" الذي وضعه النوخذة عيسى القطامي أنموذجاً لتلك المرشدات[٣] .

ولا نعرف على وجـه التحديد متى بدأ استخدام نواخذة السفر الشراعي الكويتيين، أو حتى من أبناء الخليج، خرائط الأدميرالية البحرية،

(١) لوريمر، ج.ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، قطر (د.ت) الجزء الأول (ص٣٧٢).
(٢) المصدر السابق: ص٣٩٦.
(٣) نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية مجموعة من المرشدات البحرية التي وضعها نواخذة كويتيون.

ولكن من المؤكد أنهم قد تعرفوها منذ بداية القرن العشرين، ومنذ أواخر العشرينيات منه نجد أن عدداً من النواخذة قد بدأوا يقتنون تلك الخرائط من المحلات المختصة في بومبي. وقد حصل مركز البحوث على مجموعة من خرائط بعض أولئك النواخذة؛ نذكر فيما يلي أهمها:

- خرائط النوخذة سعيد بن سلامة - رحمه الله.
- خرائط النوخذة سليمان عبداللطيف العيسى - رحمه الله.
- خرائط النوخذة أحمد عبداللطيف العثمان - رحمه الله.
- خرائط النوخذة علي حسن الشطي - رحمه الله.
- خرائط النوخذة أحمد صالح السبيعي - رحمه الله.

وتتفاوت تواريخ طباعة معظم هذه الخرائط ما بين الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، وجميعها تعتمدعلى الطبعات الأساسية التي تمت في القرن التاسع عشر ابتداء من عام ١٨٣٥م إلى عام ١٨٩٠م. وتشتمل تلك الخرائط على لوحات تمثل الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية (من مسقط إلى عـدن)، وشرقي أفريقية والساحل الشرقي للهند، والبحر الأحمر، وقد وصلت تلك الخرائط إلى المستفيدين منها من نواخذة الكويت عبر طبعات متتالية تم في كل منها مجموعة من التصحيحات.

وكانت تلك التصحيحات تمر في مراحل يقوم بها المكتب الهيدروغرافي Hydrographic Office من وقت إلى آخر، وبعد أن يتم التحقق من المعلومات التي يقدمها أولئك الذين يستخدمون الخرائط يتم إدراج تلك المعلومات في الطبعات الجديدة. ومن بين تلك الإضافات أو التصحيحات مجموعة من الأسماء التي وردت باللون الأحمر وباللغة العربية، ويبدو أن ذلك مرتبط بنية كانت موجودة لدى المسؤولين عن تلك الخرائط البحرية لطبع نسخ باللغة العربية، وذلك حينما رأوا إقبال النواخذة العرب على شرائها واستخدامها.

وفي هذا البحث سوف نستعرض لوحتين من خرائط الأدميرالية الخاصة بالساحل الغربي للهند التي كانت لدى النوخذة سعيد بن سلامة لنتعرف مدوناته على هاتين اللوحتين، ومن خلالها يمكن معرفة الأماكن التي وصلت إليها السفن الشراعية الكويتية في أسفارها البحرية، ومعرفة الإضافات التي قد أضيفت إلى الخريطة من قبل النوخذة؛ وطريقة كتابة أسماء المعالم الجغرافية التي تتوافق مع النطق المحلي لتلك المعالم.

والنوخذة سعيد بن سلامة - رحمه الله - هو سليل أسرة برز فيها عدد من نواخذة السفر الشراعي، ومن أشهرهم أخوه النوخذة أحمد بن سلامة - رحمه الله - الذي وصل في سفينته إلى أبعد نقطة في الساحل الغربي للهند، وكان له دوره في نقل المواد الغذائية من الهند إلى الكويت في أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد توفي في ١٦ من مارس ١٩٧٢م.

ولد النوخذة سعيد بن سلامة عام ١٩٠٦م، وتعلم في المدرسة المباركية القراءة والكتابة والحساب، وركب البحر في أول شبابه مع أخيه

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

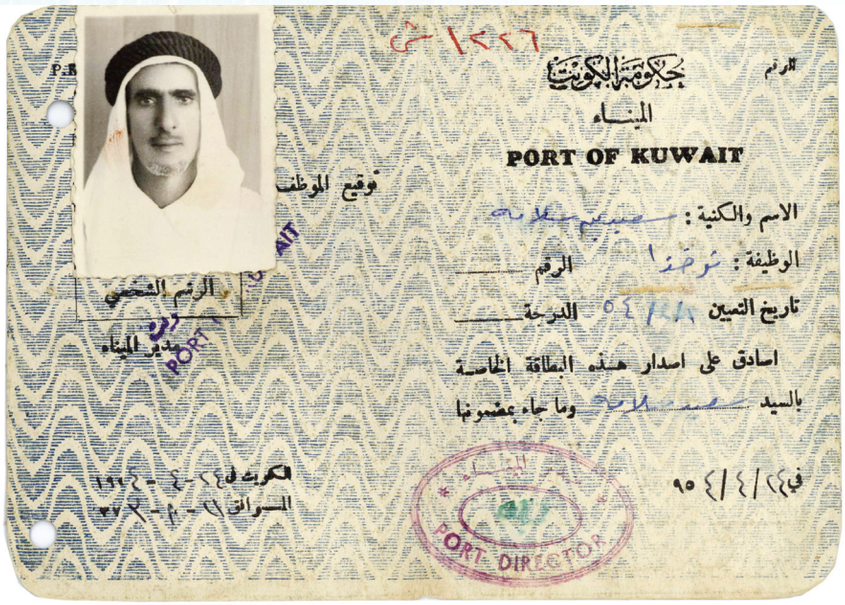

هوية النوخذا سعيد بن سلامة حينما كان يعمل في ميناء الكويت

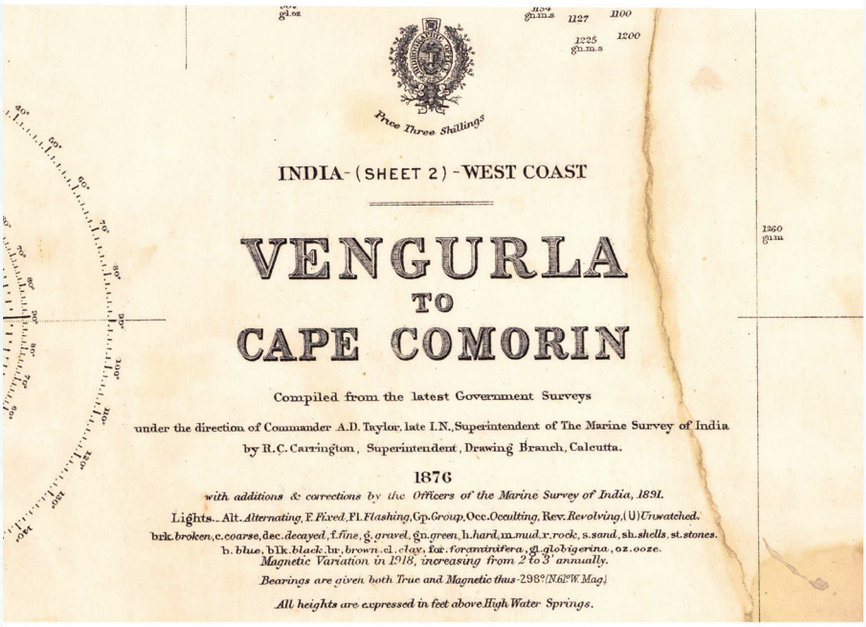

المعلومات الخاصة بلوحة الساحل الجنوبي الغربي للهند

النوخذة أحمد، حيث تدرب على قيادة السفن الشراعية، وفي النصف الثاني من ثلاثينيات القرن الماضي أصبح نوخذة له مكانته بين نواخذة الكويت، وقد استمر في قيادة السفن الشراعية إلى بداية القرن العشرين، حيث ترك البحر، والتحق بالعمل في دائرة الميناء بالكويت إلى أن حان وقت تقاعده. وقد توفي رحمه الله عام ١٩٧٨م.

١) خريطة الساحل الشمالي الغربي للهند (Karachi to Vengurla):

وقد أعدّت بناء على المسوح التي أجريت بين عامي ١٨٣٥ و١٨٦٢م، ونشرتها الأدميرالية البحرية في فبراير عام ١٨٧٧م تحت إشراف الكابتن إيفانز (V.j.Evans)، ثم أعيد طبعها مرات متعددة مع إضافات وتصحيحات كثيرة كان آخرها في عام ١٩٤١م.

وتتضمن هذه الخريطة الموانى الممتدة من كراتشي إلى "ناتلوه" إلى الجنوب من "فنجرلا" بنحو درجتين عرضيتين. وتتضمن الخريطة نوعين من الخطوط العربية التي كتبت بهما أسماء الموانى والمواضع؛ أولهما كتب بالقلم الرصاص أو (الكوبيا)، باهت اللون يمثل ماكتبه النوخذة سعيد بن سلامة على الخريطة. والثاني كتب باللون الأحمر وبخط واضح مميز، وهو من إضافات المكتب الهيدروغرافي، ولعل ذلك - كما أشرنا - كان مرحلة من مراحل ترجمة تلك الخرائط.

وفيما يلي رصد لأسماء الموانى والجزر التي سجلها النوخذة سعيد بخطه على خريطة الساحل الشمالي الغربي للهند مرتبة من الشمال إلى الجنوب. مع ما يقابلها من الأسماء على الخريطة المذكورة.

Ras Monir	رأس منير
Kharachi	كراچي
Piti Mouth	بتي مث
Kudi Mouth	كدي مث
Kediwari Mouth	كتواري مث
Sir Mouth	سيرميث
Kori Creek	كوري كرك
Gulf of Kutch	خليج كج
DwarKa	ادواركا
Diu Head	ديوهد
Nawabander	نوابندر
Salbet	سالبت
Grant Chan	كرانت چان
Western Bank	بانك الغربي
Narbada Bank	نارباداً بانك
Gulf of Cambay	خليج كمباي
Braker Bank	بانك المكسر
Eastern Bank	بانك الشرقي
Souther Land Chau	جيو الجنوبية
Tarapur	ترابور
Agashi	أجاشي
Mahm	ماهم
Bombay	بومبي
Janjira	جانجيره
Dabhol	دابهل
Jaigarh	جاكراه

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

جزء من خريطة الساحل الشمالي الغربي للهند

٢) خريطة الساحل الجنوبي الغربي للهند

(Vengurla to Cope Comouin):

وهي تكمل الخريطة السابقة، وقد أعدّت وفقا لآخر المسوح الحكومية. والطبعة الأولى كانت عام ١٨٧٦م، ثم تتابعت الطبعات والتصحيحات والإضافات، وآخرها كان عام ١٩٢٣م. وتشتمل الخريطة على الساحل الممتد من رطناكري (Ratnagiri) في الشمال إلى رأس كومورين (Cape Comorin) في أقصى الجنوب من الهند. وتتضمن الخريطة أيضا مجموعة من الخرائط التفصيلية للجزر الساحلية وضعت في براويز مستقلة. وهي تشترك مع الخريطة السابقة بنحو ثلاث درجات عرضية.

ويتضح من حالة الخريطة أنها من أكثر الخرائط استعمالاً، فقد تعرضت أجزاء منها للتمزق وأعيد لصقها، وكذلك أطرافها الخارجية قد تم تقويتها بشريط لاصق للمحافظة عليها.

وفيما يلي رصد لأسماء المواني والجزر التي سجلها النوخذة سعيد بخطه على الخريطة المذكورة.

رطنا جرى	Ratnagiri
راجي فور	Rajapur
دجره	Deogarh
ملون	Malvan
ان جرلا	Vengurla
جوه	Goa
رأس راماس	Cape Ramas
كاروار	Karwar
تتري	Tadri
كامته	Kumpta
هنور	Honawar

بـتـكول	**ولا يوجد اسم يقابل في الخريطة**
كندفور	Kundapur
ملفي	Mulpi
فواتي	**وهي جزر تكرر اسمها في روزنامات النواخذة وتقع أمام ساحل ملفي**
ملكي	Mulki
منقالور (منقرور)	Mangalore
كاسركوت (نهر)	Kassergod
ديلي	Dilli
كننور	Kannanur
داركيلي	Tellicherri
كولندي	Quilandi
كلكوت	Calicut
بي فور	Beipur
فناني	Ponani
شوكات	Chaughat
كوجي	Cochin
ألفي	Alleppi
كولن	Quilon
درافاندرم	Trivandrum
رأس كورين	Cape Comorin
أما الجزر الواردة في إطارات مستقلة في الخريطة فقدسجلت أسماؤها على النحو التالي:	
جزيرة منيكا	Minikoi Island
جزيرة كلتان	Kiltan Island
جزيرة كلبيني	Kalpeni Island
جزيرة أندروه	Androth Island
ولم يذكر الجزيرة الخامسة وهي شيتلات	Chetlat Island

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

جزء من خريطة الساحل الجنوبي الغربي للهند

ونخلص من قراءة ما دوَّنه النوخذة سعيد ابن سلامة على الخريطتين السابقتين إلى مجموعة الملاحظات الآتية:

(١) إن الأسماء التي كتبها النوخذة تدل دلالة أكيدة على استخدام الخريطة في الملاحة، وإنها قد أصبحت بالفعل أداة مهمة في معرفة الطريق تنافس المرشدات البحرية التقليدية ابتداء من ثلاثينيات القرن العشرين.

(٢) وَثَّق النوخذة أسماء الموانى التي تتوقف فيها سفن الكويت الشراعية وتتاجر معها؛ فقد كتب النوخذة سعيد بن سلامة على كل موقع من تلك المواقع اسمه بالعربية وبخطه، بما في ذلك أسماء الجزر التي وردت في إطارات مستقلة في أحد جوانب الخريطة، وسجل أيضا أسماء الخلجان والممرات البحرية المتعلقة بالموانى الواقعة على الساحل الغربي للهند.

(٣) جاءت الأسماء التي سجلها النوخذة على الخريطتين وفقا لما سمعه في نطق السكان المحليين؛ فمثلا (Vengurla) كتبها (إن جرلا)، و(Ponani) كتبها (فناني)، و(Grant Chan) كتبها (كرانت جـان)، وهكذا. وكتب أسماء فتحات الخلجان المؤدية إلى الموانى ومداخل الأنهار التي يعبر عنها باللغة الإنجليزية Mouth بنفس النطق مثل (بتي مث) (Piti Mouth) و(كدي مث) (Kudi Nouth) و(سيرمث) (Sir Mouth)، وكتب الممرات المائية الضيقة والخلجان الصغيرة بالنطق نفسه أيضاً من مثل (كوري كرك Kori Creek)، وكذلك كلمة Bank التي تفيد معنى الضفاف البحرية كتبها مثل نطقها بالإنجليزية وترجم الاسم المتصل بها مثل قوله:

بانك الغربي Western Bank

بانك الشرقي Eastern Bank

بانك المكسر Braker Bank

وتـدل الملاحظة الأخـيرة على معرفة باللغة الإنجليزية لا نستطيع تقديرها، ولكنها كافية لفهم الخريطة وقراءة ما عليها من أسماء وملاحظات.

وختاماً فإن المعلومات التي دونها النوخذة سعيد بن سلامة في الخريطتين المذكورتين، وكذلك في خرائطه الأخرى تقدم صورة للنوخذة الكويتي الذي يتقن قراءة الخريطة، ويحسن الاستفادة منها في الطرق الملاحية التي يسلكها، وقراءة الخريطة فنٌّ يعرف قيمته الجغرافيون. وتقدم تلك الخرائط أيضاً المجال الجغرافي الذي كان يتحرك فيه ملاحو الكويت بسفنهم الشراعية، وتمثل تلك المدونات التي وجدناها أيضا في خرائط عدد من نواخذة الكويت مصدراً لا يقل شأناً عن مدوناتهم المعروفة بالروزنامات، بل هي مكملة لها توضح معالم ما جاء فيها من أسماء الموانى، وتثري البحث في مجال النشاط الملاحي لأبناء الكويت قبل الثورة النفطية التي أنهت كل ذلك.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) الحكم العثماني في الجزيرة العربية (تأسيس المملكة العربية السعودية وإماراتي الكويت وقطر):

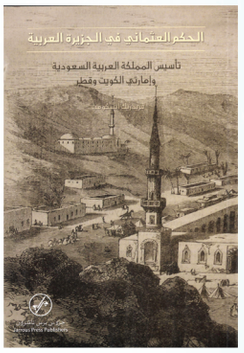

يتناول هذا الكتاب مرحلة مهمة جداً من تاريخ الجزيرة العربية إبان الحكم العثماني في حقبة ازدهار التجارة البحرية العالمية وتفتح عيون الغرب على هذه المنطقة لموقعها الاستراتيجي وتأثيرها على مسار التجارة البحرية. وقد أدى ذلك إلى تضارب مصالح الغرب مع مصالح السلطنة العثمانية التي ترجمت عملياً بمحاولة إحكام السيطرة على هذه المنطقة من العالم، مما أدى في الأخير، ونتيجة لتضارب المصالح، إلى نشوء المملكة العربية السعودية والكويت وقطر.

وقد استند المؤلف على عدد كبير من الوثائق العثمانية التي يرى بعضها النور لأول مرة، ويرى المتابع المدقق للفترة التاريخية التي تناولها الكتاب ذلك الشبه الدقيق بينها وبين ما نشهده اليوم على ساحة الشرق العربي بشكل عام، وصراع على السلطة، ونزاع على النفوذ بين القوى الكبرى في المنطقة.

(٣٩٩ صفحة، فريدريك انسكومب، جروس برس، لبنان ٢٠١٨م).

(٢) شمال نجد: رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم:

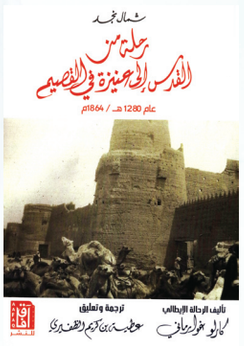

يسرد هذا الكتاب أحداث الرحلة التي قام بها الرحالة الإيطالي كارلو غوارماني إلى الجزيرة العربية، والتي بدأها من القدس في أواخر يناير ١٨٦٤م (شعبان ١٢٨٠هـ)، ميمما مدينة عنيزة في القصيم بهدف شراء خيول عربية أصيلة، والعودة في أواخر مايو ١٨٦٤م (ذي الحجة ١٢٨٠هـ). ويقدم الكاتب وصفاً رصيناً لأحوال الجزيرة العربية قبل قرن ونصف من الزمن من خلال تجواله بين قرى وبلدات شمال نجد، وبين البدو الرحل من قبائل الجزيرة العربية. وقد أظهر الكاتب معرفته الوثيقة بحياة البادية وناسها حين قام بتدوين مشاهد مثيرة من أحداث المعارك القبلية، والمواقف التي تعرض لها، ومعاناته الشخصية عندما نجا من الموت بأعجوبة.

(كارلو غوارماني، ترجمة عطية الظفيري، ٢١٢ صفحة، آفاق للنشر، الكويت ٢٠١٧م).

(٣) الكويت في المجلة العربية:

يوثق هذا الكتاب ما نُشر في "المجلة العربية" خلال أربعين عاماً عن دولة الكويت، ثقافة وأدباً وتراثاً وإنساناً؛ حيث يضم الحوارات الثقافية التي أجريت مع عدد من أعلام الكويت، كما يضم ما نُشر في المجلة من قراءات أدبية ونقدية في عدد من الأعمال الإبداعية الكويتية، وما نُشر في المجلة من تراجم عن أعلام كويتيين كان لها دورها التنويري. إضافة إلى جمع كل ما نُشر عن الكويت خلال الأزمة التي تعرضت لها، حينما اجتاحتها جيوش الغدر، ويضم الكتاب المراجعة العلمية التي قام بها الشيخ حمد الجاسر لكتاب "الكويت وجاراتها".

وتقدم "المجلة العربية" هذا الكتاب هدية إلى كويت الثقافة والفنون والأداب بمناسبة افتتاح مركز الشيخ جابر الثقافي.

(المجلة العربية، ٣٠٦ صفحات، منشورات العربية، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) إيران في الشرق الأوسط - مواجهات عالمية وتاريخ اجتماعي:
Iran in The Middle East - Transnational Enco Unters and Social History

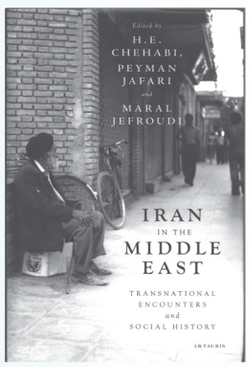

يعد هذا الكتاب إسهاماً بارزاً لفهم إيران في سياق عالمي من خلال استكشاف العوامل الاجتماعية الأساسية في الثورة الدستورية، والتجارة، ودور المرأة. يركز المؤلفون على دور التحولات المجتمعية، والحركات الاجتماعية، والهويات العربية؛ فالكتاب ينظر للتاريخ الاجتماعي الإيراني من خلال العلاقات الداخلية لإيران مع الجماعات الاجتماعية، ومن خلال علاقاتها الخارجية مع جيرانها من البلدان، وهو يضيف أبعاداً جديدة لدراسته لأربعة مجالات مصيرية من التاريخ الإيراني؛ ألا وهي تأثير الثورة الدستورية، وعلاقات إيران العالمية، والتاريخ الاجتماعي لإيران، بالإضافة إلى التطورات في علم التأريخ.

(إتش أي شهابي، بايمان جفاري، مارال جيفرودي (مؤلفون)، ٢٩٢ صفحة، توريس وشركاه المحدودة، لندن، نيويورك، ٢٠١٥م).

(٥) حوار بين الشريعة والديمقراطية:
SHARI'AH DEMOCRAC'Y and the KUWAITI CONSTITUTION

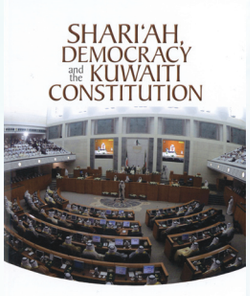

Ebraheem Duaij Al-Ebraheem Al-Sabah

يتناول الكتاب موضوع توافق الشريعة الإسلامية "القرآن والسنة" مع مستلزمات الدولة الحديثة، حيث برهن على أن مفهوم الشورى يتفق وما تمثله الدساتير الحديثة التي تأخذ بمبدأ الديمقراطية القائم على ممارسة الشعب لحقه في الانتخاب. وقد تناول الباحث الدستور الكويتي أنموذجاً لاعتماد الشريعة مقياساً. ورغم وجود خلاف في وجهات النظر الفقهية بشأن عدة نقاط، فقد أثبت الباحث أن الدستور الكويتي ينسجم مع الشريعة الإسلامية، ولا يوجد أي مآخذ على الإطلاق من هذه الناحية. وقد حرص الباحث على أن يبين أن ما يجري في الكويت بشأن موضوع تطبيق الشريعة هو اختبار خطير وحساس جدا؛ لأنه يتناول أهم ما ورد في الإسلام، وهو أزليته وخلوده؛ فالشريعة ثابتة، وتفسيرها متحرك بحسب القوانين الطبيعية التطويرية التي وضعها الله سبحانه وتعالى.

(إبراهيم دعيج الإبراهيم الصباح، ٢٧٦ صفحة، أرابيان بابلشنج، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م).

(٦) ظواهر وبواطن الأمور لبلاد ما بين النهرين:
(The ins and Outs of Mesopotamia)

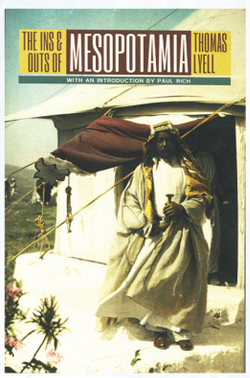

ظهر هذا الكتاب ذو الرؤيا العالية، الذي كتبه ضابط بريطاني في العراق، لأول مرة في عام ١٩٢٣م. كان الكاتب مقتنعاً تماما بضرورة الوجود البريطاني في العراق، ورأى أن كتابه سيساعد على تنوير الغربيين بطبيعة الحياة العراقية الحقيقية. يقدم الكاتب صورة للحياة كما رأها على خلفية الغزو البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى، والحرب الأهلية اللاحقة، ويشير المؤلف إلى مستقبل العراق المحتل، إذ إنه في حالة الانسحاب البريطاني وترك العراقيين ليحكموا أنفسهم فإن المستقبل سيكون قاتماً للأقلية في البلاد، وسيتم القضاء على جميع الحضارات، والتقدم الحديث، وما أشبه الليلة بالبارحة.

(توماس ليل، ١٩٢ صفحة، وستيفليا، واشنطن دي سي، ٢٠١٦م).

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

الوضع الصحي والسياسة الوقائية في منطقة الخليج

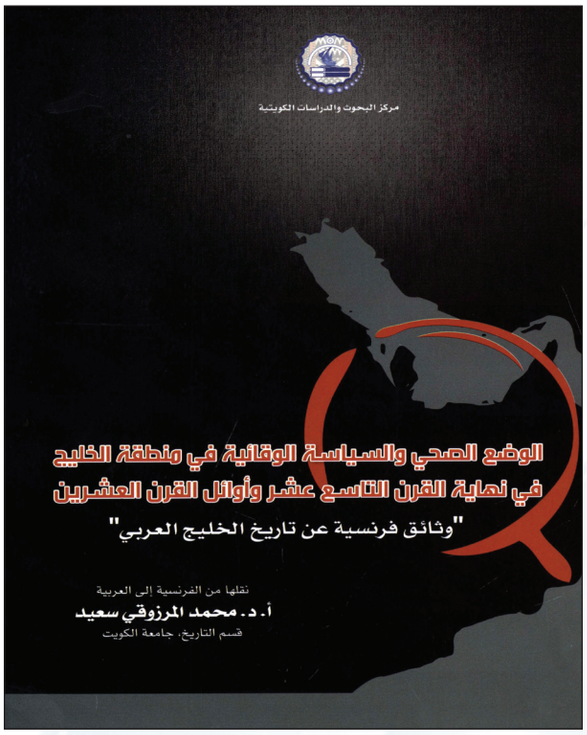

«يشتمل هذا الكتاب على مجموعة من التقارير والوثائق الفرنسية المتعلقة بالخليج العربي التي تتناول الأوضاع الصحية والإجراءات الوقائية المتبعة لمواجهة الأمراض والأوبئة من مثل الطاعون والكوليرا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وقد تفضل مشكوراً بترجمتها أ.د.محمد المرزوقي سعيد من قسم التاريخ بجامعة الكويت، وهي من الوثائق التي تكتسب أهمية خاصة لكونها صادرة عن جهات فرنسية رسمية، ومنها تقارير مقدمة إلى الجهات الرسمية العليا ومعلومات موثقة عن الخدمات الصحية التي تقدم في موانئ الخليج والإجراءات المقررة في المؤتمرات الصحية العالمية التي عقدت لتوفير الظروف الملائمة لإقامة المنشآت الصحية، بالإضافة إلى محاضر جلسات لمؤتمرات دولية خصصت لهذا الموضوع.